سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (115) | 1 / 12 /2013 | أسبوعية | تصدر عن شباب سوري مستقل

للقتل للقمع للاعتقال للخطف للتشويل

للهاون على المدنيين للتقسيم للسلاح للاغتصاب

للحصار للطائفية للمناطقية للتعميم للمجازر للتخوين

للأجنبي للطاغية للتهجير للتدمير للقصف العشوائي

للتطرف للاعتداء على المدنيين لنظام لا يمثل السوريين

لمعارضة لا تمثل السوريين لقتل الطفولة للعنف ضد المرأة

عشرات المنظمات الحقوقية الدولية توجه نداءً عاجلاً لمنح الأولوية القصوى لإطلاق سراح جميع سجناء الرأي والمعتقلين تعسفياً في سوريا

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

وجهت عشرات المنظمات الحقوقية والمعنية بحقوق الإنسان، نداءً عاجلاً إلى المجتمع الدولي وجميع الأطراف المشاركة بشكل مباشر أو غير مباشر في الأحداث السورية، لمنح الأولوية القصوى لعملية إطلاق سراح المعتقلين تعسفياً، في الوقت التي تبذل فيه محاولات متجددة للتوصل إلى تسوية سياسية من شأنها وضع حد للعنف في سورية.

وعبرت المنظمات الموقعة على النداء، عن عميق قلقها على مصير عشرات الآلاف من المعتقلين في سوريا، وحثت جميع الأطراف على ضمان سلامتهم الجسدية والنفسية في كل الظروف والإفراج عن المعتقلين تعسفيا.

وأكدت أن الحكومة السورية خلال أكثر من عامين ونصف، قامت وما تزال تقوم بتنفيذ حملات واسعة النطاق من الاعتقالات التعسفية، وسجنت عشرات ألاف من المدنيين ومن ضمنهم متظاهرين سلميين، ناشطين مدنيين وسياسيين، عاملي إغاثة، صحفيين، أطباء، ومحامين بدون التفرقة بين النساء والأطفال، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمصابين بحالات مرضية خطيرة، حيث تشير التقارير الموثقة الصادرة من منظمات حقوقية سورية إلى أن الآلاف من المعتقلين ماتوا في مراكز الحجز الحكومية والتي لاترقى ظروف الاعتقال فيها لتلاقي حتى أدنى المعايير لحقوق الإنسان والمعايير الإنسانية.

وجاء في النداء: أن الإجراءات القانونية فشلت بالامتثال مع المعايير الدولية وحتى مع الدستور السوري أو القوانين الوطنية، ويواجه المعتقلين في مراكز الاحتجاز الحكومية يوميا أخطر انتهاكات لحقوق الإنسان بما في ذلك الاستخدام الواسع النطاق والمنهجي للتعذيب أثناء الاحتجاز في فترات ما قبل المحاكمة وبعد المحاكمة، وسياسة التجويع المنتشرة والإهمال المتعمد للحالة الصحية لبعض المعتقلين، والتي تؤدي في العديد من الحالات إلى وفاتهم

أن المعتقلين في مراكز الاعتقال الحكومية، السجون العسكرية، والسجون المركزية يتم احتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي لمدة أشهر أو أحيانا لسنوات مخالفة للأحكام المحلية، ويحتجز الآلاف بظروف غير إنسانية في فروع سرية تابعة للأجهزة الأمنية ويحتجز المدنيين.

في هذا التاريخ يتعرض عشرات الآلاف المدنيون بشكل روتيني في مراكز الاحتجاز العسكرية للاختفاء القسري، وضمنهم ناشطون سلميون تتم محاكمتهم بمنهجية أمام قضاء لا يحترم أدنى معايير المحاكمة العادلة، ويشمل ذلك المحاكم الميدانية العسكرية ومحاكم الإرهاب

أن منظماتنا معنية للغاية بمصير مئات الأشخاص المعتقلين من قبل الجماعات المسلحة، لا سيما الجماعات الإسلامية المتطرفة التي تتنامى قوتها في مناطق غير خاضعة لسيطرة الحكومة السورية، حيث تقوم بعض هذه الجماعات بفرض نظام اجتماعي جديد في المناطق الخاضعة لها، وتمنع المدنيين من ممارسة حقوقهم الأساسية، وقد تم الإبلاغ على مئات الحالات من الخطف لمعارضي سلطتهم بما في ذلك الناشطين السلميين جنبا إلى جنب مع غيرها من الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، كما تم تأسيس محاكم شرعية محلية لا تقدم أي ضمانات أساسية لمحاكمة عادلة.

وذكّرت المنظمات الموقعة على النداء: بأنه على الحكومة السورية أن تتقيد بمبادئ حقوق الإنسان الدولية حتى في وقت الحرب، كما أنه يجب على جميع الأطراف المتورطة في القتال المسلح أن تتقيد بمبادئ القانون الإنساني الدولي، ويجب أن تتم محاسبة ومحاكمة جميع الأطراف المسؤولة والمتورطة في جرائم دولية من قبل سلطات قضائية مستقلة ومحايدة والتي تمتثل امتثالاً كاملا مع المعايير الدولية، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

وأكدت أنه على الحكومة السورية عدم استخدام الصلاحيات الواسعة من قانون مكافحة الإرهاب في البلاد أو أي قانون آخر لاستهداف المدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين والعاملين في المجال الإنساني والنشطاء السلميين الآخرين، وأنه عليها أيضاً وفي جميع الظروف ضمان قدرة المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا، القيام بعملهم المشروع في مجال حقوق الإنسان دون خوف من الانتقام وبلا قيود تذكر وبما في ذلك المضايقة القضائية.

وحملت المنظمات الحكومة السورية وجميع الأطراف المشاركة في القتال المسؤولية عن السلامة الجسدية والنفسية للأشخاص الذين تحتجزهم، مؤكدة ضرورة اتخاذ خطوات فورية لإطلاق سراح جميع المعتقلين بشكل غير قانوني، ومنح آليات الرصد المستقلة وخاصة لجنة الصليب الأحمر الدولية حق الوصول إلى جميع مراكز الاحتجاز في البلاد، وضرورة إلغاء المحاكم التي لا تتوفر بها أي ضمانة للمتهم بدون أي تأخير سواء كانت المحاكم الميدانية أو محكمة الإرهاب أو المحاكم والمجالس الشرعية.

ومن المنظمات الموقعة على النداء الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان، ومركز الخليج لحقوق الإنسان، ومركز القاهرة لدارسات حقوق الإنسان، والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب، والمنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، ومراسلون بلا حدود، ومؤسسة الكرامة، ومؤسسة هيفوس الهولندية، ومنظمة الكواكبي لحقوق الإنسان، والشبكة الآشورية لحقوق الإنسان، والشبكة السورية لحقوق الإنسان، والمركز السوري لحقوق الإنسان، والمنظمة السورية لحقوق الإنسان سواسية، ودار إيتانا للنشر، ومركز توثيق الانتهاكات في سوريا، ومركز دمشق لدارسات حقوق الإنسان، ومنظمة سوريات لدولة مواطنة، والرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان، والرابطة السورية للمواطنة، والرابطة فردوس، واللجنة السورية لحقوق الإنسان، واللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا الراصد، والمركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية، والمركز السوري للإعلام وحرية التعبير، والمعهد الديمقراطي السوري، والمكتب الحقوقي لتوثيق الانتهاكات الرقيب، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان في سوريا، والمنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سوريا، والمنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سوريا، وتجمع سوريات من أجل الديمقراطية، وتيار مواطنة، وحركة تواصل، ورابطة الصحفيين السوريين ورابطة النساء السوريات، وشبكة النساء السوريات، ومحامون من اجل الديمقراطية، ومركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، ومركز المواطنة المتساوية، وملتقى سوريات يصنعن السلام، ومنظمة حقوق الإنسان في سوريا، ومنظمة مساواة.

ومازال التوقيع مستمراً على النداء..

عمل للفنان يوسف عبدلكي

الأونروا: على السلطات السورية والأطراف المعنية إظهار الوفاء بالتزاماتهم القانونية في حماية المدنيين

طالبت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينين الأنروا السلطات السورية والأطراف المعنية اتخاذ خطوات عملية لتجنب المعاناة البشرية وإظهار قدرتهم على الوفاء بالتزاماتهم القانونية بحماية المدنيين من خلال السماح للأونروا بالوصول الآمن لخدمة المدنيين الفلسطينيين داخل اليرموك.

وقالت الوكالة في بيان لها: أن السلطات السورية والأطراف المعنية تملك السلطة للسماح للأونروا بتقديم المساعدة الإنسانية بسلام في اليرموك، من أجل تخفيف المعاناة الحادة التي يعاني منها المدنيون الفلسطينيون هناك؛ وعلى تلك السلطات أن تمارس سلطتها هذه من أجل الإنسانية، وعبرت قلقها لاستمرار منع سبل الوصول للمساعدات الإنسانية التي يحتاج إليها المدنيون الفلسطينيون في اليرموك.

ودعت الاونروا في بيانها كافة الأطراف إلى تسهيل سبل الوصول الإنساني وإلى التقيد بالتزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي، وجددت مناشدتها إلى المجتمع الدولي إيجاد حل سلمي في سورية.

وتأتي مناشدات الأونروا المتعلقة باليرموك بالتزامن مع البيان الرئاسي لمجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة بخصوص الوضع الإنساني في سوريا والذي تم تبنيه في الثاني من تشرين الأول 2013.

من جانب آخر أعربت ال (أونروا) عن أسفها لمصرع أحد موظفيها (محمد سهيل يوسف عواد) في سوريا نتيجة سقوط قذيفة هاون على سيارته في ضاحية الغوطة جنوب شرق دمشق في الرابع والعشرين من الشهر الجاري، ولتزايد عدد القتلى والجرحى في صفوف المدنيين في سوريا بمن فيهم الفلسطينيون والعاملون في المجال الإنساني.

وقالت الأونروا أن الحادثة تعد تذكيرا بالتهديدات التي يتعرض لها العاملون في الحقل الإنساني، وإن أي هدف سياسي أو عسكري لا يمكن أن يبرر مقتل آلاف السوريين والفلسطينيين في الأحداث الدائرة في سوريا.

وجددت الأونروا مناشدتها لكافة الأطراف التقيد بالتزاماتها الدولية وخاصة فيما يتعلق بحماية المدنيين، تماشيا مع البيان الرئاسي الذي أصدره مجلس الأمن الدولي في هذا الخصوص،

وحثت كل الأطراف على الالتزام بحظر الهجمات العشوائية والموجهة ضد المدنيين والأهداف المدنية.

يذكر أن عدد موظفي الأونروا الذين لقوا حتفهم في سورية ارتفع إلى تسعة أشخاص.

الأمين العام للأمم المتحدة: مؤتمر جنيف 2 الذي سيعقد في الثاني والعشرين من كانون الثاني / مهمة أمل /

وصف الأمين العام للأمم المتحدة بأن كي مون مؤتمر جنيف 2 بأنه (مهمة أمل) وبأنه مركبة الانتقال السلمي التي تحقق التطلعات المشروعة للشعب السوري في العيش بحرية وكرامة، وتضمن السلامة والحماية لجميع الطوائف في سوريا.

وقال بأن كي مون في مؤتمر صحفي: أن الهدف من مؤتمر جنيف حول سوريا الذي سيعقد يوم الأربعاء الثاني والعشرين من كانون الثاني القادم اجتماع الحكومة والمعارضة على مائدة التفاوض للمرة الأولى منذ بدء الأحداث، للتوصل إلى حل سياسي من خلال اتفاق شامل من أجل التنفيذ الكامل لبيان جنيف 1 عقد في 30 حزيران 2012

وأوضح أن البيان الصادر عن اجتماع مجموعة العمل من أجل سوريا، يحدد الخطوات الرئيسية لعملية وضع حد للعنف، ويدعو إلى إنشاء هيئة للحكم الانتقالي، بصلاحيات تنفيذية كاملة تتكون من أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة وجماعات أخرى، كجزء من المبادئ التوجيهية للعملية الانتقالية السياسية السورية المتفق عليها، معرباً عن اعتقاده بأن البيان يفتح الطريق نحو بناء جمهورية جديدة.

ودعا الأمين العام جميع الأطراف على بدء اتخاذ خطوات الآن للمساعدة في إنجاح مؤتمر جنيف، بما في ذلك ما يؤدي إلى وقف العنف وضمان الوصول الإنساني وإطلاق سراح المعتقلين وعودة اللاجئين والمشردين السوريين إلى ديارهم مؤكداً أن الأحداث الدائرة في سورية مازالت تشكل أكبر تهديداً للسلام والأمن في العالم، ولا يمكن حله إلا من خلال الوسائل السياسية.

أوجاع وطن

منظمات حقوق الإنسان تطالب بالإفراج عن مازن درويش وحسين غرير وهاني الزيتاني بشكل فوري وإسقاط التهم الموجهة لهم

طالبت عدد من منظمات حقوق الإنسان الحكومة السورية بإطلاق سراح مازن درويش وحسين غرير وهاني الزيتاني، المدافعين عن حقوق الإنسان وأعضاء المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، بشكل فوري وإسقاط كافة التهم الموجهة إليهم، لأن اعتقالهم عشوائي ويهدف إلى معاقبتهم بسبب نشاطاتهم الحقوقية الإنسانية.

وأعربت المنظمات عن قلقها البالغ إزاء وضعهم الحالي الذي يستند على خلفية سياسية أكثر منها شرعية، خاصة أن مكتبهم تمت مداهمته دون مذكرة قضائية، كما أن القضاء فشل في تقديم أي دليل ضدهم حيث تم عرضهم للمرة الثانية أمام محكمة الإرهاب في دمشق في الثامن عشر من الشهر الجاري، بدعوى تهم الإرهاب الموجهة إليهم من قبل المخابرات الجوية، وتأجلت محاكمتهم إلى 27 كانون أول 2014 بطلب من النيابة العامة التي فشلت في إثبات التهم الموجهة إليهم.

وذكرت المنظمات بتبني الجمعية العمومية للأمم المتحدة للقرار رقم 262 / 67 بتاريخ 15 أيار الماضي باسم الحالة في الجمهورية العربية السورية والذي يدين بشدة جميع انتهاكات القانون الدولي الإنساني، والانتهاكات الواسعة الانتشار والممنهجة المستمرة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية من جانب السلطات السورية وميليشيات الشبيحة المنتسبة إلى الحكومة، من قبيل الانتهاكات التي تستخدم فيها الأسلحة الثقيلة وعمليات القصف الجوي وغير ذلك من أشكال القوة ضد المدنيين، والهجمات على المدارس والمستشفيات ودور العبادة، والقتل خارج نطاق القضاء، والمجازر والإعدامات التعسفية، وقتل واضطهاد المحتجزين والمدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين، والاحتجاز التعسفي وحالات الاختفاء القسري، وانتهاكات حقوق الطفل، بما في ذلك تجنيد الأطفال واستخدامهم في القتال بمخالفة القانون الدولي، وعرقلة الحصول على العلاج الطبي خلافاً للقانون، وعدم احترام وحماية مقدمي الرعاية الطبية، والتعذيب والانتهاكات الجنسية الممنهجة، بما في ذلك الاغتصاب أثناء الاحتجاز وخاصة ضد الأطفال، وسوء المعاملة، وكذلك التجاوزات وانتهاكات القانون الإنساني الدولي التي ترتكبها الجماعات المسلحة المناهضة للحكومة.

وجددت منظمات حقوق الإنسان مطالبتها بالإفراج الفوري عن جميع الأشخاص المحتجزين بصورة تعسفية بمن فيهم أعضاء المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، ونشر قائمة بجميع مرافق الاحتجاز، وضمان امتثال ظروف الاحتجاز للقانون الدولي الواجب التطبيق، والسماح فوراً بدخول مراقبين مستقلين على جميع مراكز الاحتجاز، مؤكدة أن احتجازهم المستمر هو جزء من حملة شاملة لتهديد ومضايقة المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا في محاولة لمنعهم من الاستمرار في عملهم الحقوقي المشروع والسلمي.

كما طالبت الحكومة السورية باحترام التزاماتها في تنفيذ قرار الأمم المتحدة بما فيها بنود إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق ومسؤوليات الأفراد والجماعات ومكونات المجتمع من أجل تعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية المعترف بها دولياً والمكفولة في المادة رقم 19 من الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية والتي تعتبر سوريا طرفاً فيه.

ودعت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وخاصة الدول التي تدعم النظام السوري أن تمارس سلطتها من أجل الإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع المعتقلين.

يذكر أنه تم اعتقال مازن درويش، رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في دمشق في 16 شباط من العام الماضي.

من داريا إلى إسطنبول (حكاية أمل) السوريين

حكاية أمل، هي حكاية شعب محاصر تحت القصف والجوع يرفض أن يصرخ ويستجدي ويريد أن يسلط الضوء على أوضاعه المعيشية السيئة الي يعيشها منذ أشهر بطريقة راقية وحضارية، داريا العزة والصمود، تعمل من خلال حملتها على إقناع المجتمع الدولي من أجل الضغط على النظام لفتح ممرات إنسانية لإدخال المواد الغذائية والطبية إلى المدينة.

وتتضمن حكاية أمل التي أطلقها المجلس المحلي لمدينة داريا منذ بداية الشهر الجاري، نشر تقارير عن المدينة، وعدد المدنيين المحاصرين داخلها والذي يقدر بـ 6000 شخص، إضافة إلى نشر عدد الشهداء الذين قدمتهم المدنية منذ بداية الثورة، وعدد المعتقلين الذي يعتبر العدد الأكبر مقارنة مع باقي المدن السورية، في محاولة للفت نظر المجتمع الدولي نحو أهالي داريا المحاصرين منهم والمهجرين، وأوضاعهم المعيشية السيئة.

وتتضمن نشاطات الحملة حسب جريدة عنب بلدي «أساليب متنوعة إبداعية»، هدفها «إيصال رسالة واضحة للعالم بأن المدينة ليست بأفضل حال من مناطق جنوب دمشق أو من مدينة المعضمية المجاورة أو باقي المدن المحاصرة، وأن أهلها المحاصرين منذ سنة بأتوا اليوم أيضاً مهددين بالموت بسبب الجوع والأوضاع الصحية السيئة.

ونقلت الجريدة عن حسام عياش عضو المكتب الإعلامي لمدينة داريا قوله أن «عدم السؤال والنداءات الإغاثية المتكررة واستجداء المجتمع الدولي بين فترة وأخرى، لا يدل أن وضع المدينة بخير وأنها قادرة على الصمود في ظل الوضع الإنساني الحالي. «حكاية أمل» هو الاختيار الأفضل لحملة مدينة كانت على مدى ثلاثة أعوام نموذجًا يحتذى على مستوى الثورة السورية»

وقال بأن الاسم «يدل على أن الأمل سيبقى سلاح من تبقى فيها، رغم الحصار والحملات العسكرية الشرسة المتتالية» مشيراً إلى أن المكتب الإعلامي التابع للمجلس المحلي أطلق صفحة على الفيس بوك تحت مسمى «حكاية أمل»، قامت بنشر فعاليات الحملة، وصورًا من داخل المدينة تظهر الوضع الإنساني المزري، كما بدأت الفعالية نشاطاتها بتشكيل «سلسلة الأمل» وهي سلسلة بشرية مؤلفة من عشرات النساء والأطفال المحاصرين يحملون لافتات تشير إلى معاناتهم وتتحدى القصف المستمر على المدينة.

يذكر أن هذه الحملة هي الثالثة التي يقوم بها المجلس المحلي منذ تأسيسه، سبقها حملة داريا أخوة العنب والدم بعد مجزرة داريا آب 2012، وحملة داريا حكاية صمود حتى النصر بعد أشهر من بداية الحملة العسكرية في تشرين الثاني 2012

وفي استانبول أقام مجموعة من الشباب والناشطين السوريين وقفة احتجاجية الأحد الماضي تحت شعار (داريا حكاية أمل) تضامناً مع أهالي مدينة داريا الذي تجاوز حصارهم العام.

وقدم الناشطون خلال وقفتهم عرضاً تمثيلياً حول الإجرام الذي ترتكبه قوات الأسد بحق الشعب السوري من قتل وذبح وتهجير، إضافة إلى إلقاء القصائد الشعرية والهتافات الثورية.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: أعداد صادمة حول أطفال سوريا الذين ينشئون في عائلات مفككة ويفقدون فرص التعليم في مناطق اللجوء

قالت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن هناك ما يزيد عن 1. 1 مليون طفل سوري لاجئ، يعيش معظمهم في بلدان مجاورة، وأن هناك أعداداً صادمة حول الأطفال السوريين اللاجئين الذين ينشئون في عائلات مفككة ويفقدون فرصة التعليم ويصبحون المعيل الرئيسي لأسرهم.

وأشارت المفوضية في تقرير جديد أصدرته الجمعة من الأردن ولبنان أطلق عليه اسم / مستقبل سورية أزمة الأطفال اللاجئين / بصورة مفصلة لتفكك العائلات حيث يعيش ما يزيد عن 70 ألف عائلة سورية لاجئة دون أباء، وأكثر من 3، 700 طفل لاجئ غير مصحوب أو منفصل عن كلا والديه

وأوضحت أن الأحداث التي دامت 32 شهراً تركت آثاراً عميقة على الأطفال العُزّل، حيث

أُحيل 741 طفلاً سورياً لاجئاً إلى المستشفيات في لبنان وتلقوا علاجاً للإصابات التي يعانون منها خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2013، وخلال فترة استغرقت عاماً واحداً، تلقى أكثر من 1000 طفل في مخيم الزعتري بالأردن علاجاً لإصابات ترتبط بالحرب.

وقال المفوض السامي، أنطونيو غوتيريس: الوصول إلى هذا العدد المخزي يجب أن ينتج ما هو أكثر من مجرد عناوين الصحف، وإن لم نتخذ إجراءات سريعة فسوف تستمر معاناة جيل من الأبرياء في حرب مروعة، داعياً إلى دعم الدول المجاورة لسوريا من أجل الإبقاء على حدودها مفتوحة وتحسين خدماتها ودعم المجتمعات المضيفة.

وناشد الدول الواقعة وراء الحدود مع سوريا لتوفير فرص إعادة التوطين وأهلية الدخول لاعتبارات إنسانية للأشخاص الذين يستمر شعورهم بعدم الأمان في المنفى، إلى جانب العائلات التي لديها أطفال تعرضوا لإصابات خطيرة.

وفي كلٍّ من الأردن ولبنان وجد الباحثون أطفالاً صغاراً تبلغ أعمارهم سبعة أعوام يعملون لساعات طويلة مقابل أجر ضئيل، وأحياناً في ظروف يتعرضون فيها للخطر والاستغلال

وفي مخيم الزعتري للاجئين بالأردن، تقوم غالبية المتاجر الصغيرة البالغ عددها 680 متجراً بتوظيف الأطفال، ووجد تقييم أجري في 11 محافظة، من أصل 12 محافظة في الأردن، أن أسرة لاجئة واحدة من بين أسرتين من الأسر التي شملها الاستقصاء اعتمدت بصورة جزئية أو كلية على الدخل الذي يكسبه الطفل.

ويشير البحث، الذي أجرته المفوضية بشكل مفصّل، إلى حياة مؤلمة من العزلة والإقصاء وانعدام الأمن التي يتحملها العديد من الأطفال اللاجئين، حيث قال 29 ٪ من الأطفال الذين أجريت معهم مقابلات إنهم يغادرون منازلهم مرة في الأسبوع أو أقل، وعادة ما يكون المنزل شقة مكتظة أو مأوى مؤقتاً أو خيمة، وقالت نادية وهي لاجئة من القادمين الجدد إلى الأردن: لقد دُمرت حياتنا، نحن لا نحصل على التعليم، ودون تعليم ليس هناك شيء، إننا نتجه نحو الدمار.

ويوضح التقرير الجهود المبتكرة التي تبذلها المفوضية ومنظمة اليونيسيف وإنقاذ الطفولة وغيرها من المنظمات غير الحكومية لإعطاء الأطفال فرصة لاستئناف تعليمهم.

هيومن رايتس ووتش: اللاجئات السوريات يتعرضن للتحرش والاستغلال في لبنان

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش: أن اللاجئات الوافدات من سوريا في لبنان يتعرضن للتحرش الجنسي من قبل بعض أصحاب العمل ومُلاك المساكن بل وحتى بعض موزعي المساعدات من الجمعيات ذات الطابع الديني، وإنهن لم يبلغن السلطات المحلية بهذه الوقائع نظراً لغياب ثقتهن في أن السلطات قد تتخذ إجراءات، وكذلك خشية الانتقام من قبل الجناة أو خشية القبض عليهن بسبب عدم حيازتهن أوراق إقامة قانونية

وأكدت لايزل غير نهولتز مديرة قسم حقوق المرأة في هيومن رايتس ووتش ضرورة أن تجد السيدات اللائي قمن بالفرار من الموت والدمار في سوريا، الملاذ الآمن في لبنان، وليس الانتهاكات الجنسية، وضرورة أن تفتح الحكومة ووكالات المساعدة الإنسانية عيونها أمام التحرش الجنسي والاستغلال الذي تتعرض له هؤلاء اللاجئات المستضعفات، وأن تبذل قصارى جهدها لوقف هذه الانتهاكات.

وقالت غيرنهولتز في تقرير للمنظمة: على المجتمع الدولي أن يقدم الموارد المطلوبة للحيلولة دون اضطرار اللاجئات للاختيار بين الإساءات الجنسية أو عدم إعالة أسرهن، وعلى الحكومة اللبنانية ووكالات المساعدة الإنسانية، فرض نظم لحماية اللاجئات المبلغات عن الإساءات ومساعدتهن.

ونقلت هيومن رايتس ووتش عن 12 لاجئة من سوريا قابلت كل منهن على انفراد خلال شهري آب وأيلول من العام الجاري قولهن إنهن تعرضن للاعتداءات والتحرش الجنسي أو محاولة استغلالهن جنسياً، وأحياناً بشكل متكرر، من قبل أصحاب العمل وملاك المساكن وموزعي مساعدات إنسانية من جمعيات ذات طابع ديني، وأفراد من المجتمعات المحلية في بيروت والبقاع وشمال وجنوب لبنان.

وأوضحت المنظمة أن ثمانٍ من السيدات بين أرامل وغير متزوجات ويقمن في لبنان دون أزواجهن، وأن جميع السيدات الـ 12 مسجلات كلاجئات من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهي وكالة اللاجئين الأممية.

واستعرض التقرير أوضاع السيدات ال 12 الاجتماعية والإنسانية، وظروف لجوئهم، ومحاولات التحرش والإكراه على ممارسة الجنس التي يتعرضن لها.

وأشارت المنظمة في تقريرها أن لبنان بشكل عام رحب كثيراً باللاجئين السوريين وألغى رسوم الدخول المعتادة للأجانب ولم يقيد حركة الوافدين في مخيمات اللاجئين، لكن محدودية الملاجئ وخيارات كسب الدخل تؤدي إلى انعدام الأمان المالي وتعرض اللاجئات للاستغلال على يد أصحاب المساكن الخاصة وأصحاب العمل وموزعي المساعدات غير الرسميين، كما أن الافتقار إلى التوثيق الكافي يزيد من عرضتهن للأذى.

وقالت: أن الاستيعاب والتكيف مع العدد الكبير من اللاجئين السوريين يشكل تحديا للبنان، وعلى الحكومات المانحة أن تزيد بشكل مهم من تمويلها للإسكان والغذاء والرعاية الصحية والاحتياجات الأساسية المقدمة للاجئين، من أجل تقليص قابلية اللاجئين للاستغلال، كما يتعين على الحكومة اللبنانية وعلى الأمم المتحدة تحسين آليات تقديم شكاوى الإساءات الجنسية وضمان عدم معاقبة اللاجئات على التقدم بشكاوى، موضحة أن اللاجئات السوريات لسن السيدات الوحيدات في لبنان اللائي يعانين من نظم غير ملائمة للإبلاغ عن التحرش والاعتداء الجنسي، لكنهن من بين أكثر الفئات تعرضاً لهذه الانتهاكات وكثيراً ما يترددن في الإبلاغ عن الإساءات بسبب اقتصار مواردهن والمشكلات في حيازة الإقامة القانونية.

وجاء في التقرير أن وحدة الحماية بمفوضية اللاجئين تقوم بجهود الوساطة وإجراءات مؤقتة مرتجلة، مثل تقديم نقود للإيجار على سبيل المساعدة، في التصدي لحالات التحرش والاستغلال الجنسي، وهي تخطط للشراكة مع منظمة غير حكومية محلية لديها خبرة في العنف القائم على الجنس في لبنان لتوفير المساعدة القانونية للاجئين، دون ذكر موعد بدء الشراكة المتوقع.

وقالت منسقة الحماية أن المفوضية دعمت في آب وزارة الشؤون الاجتماعية التي ردت على حالات تحرش واعتداء واستغلال جنسي تم الإبلاغ عنه في مراكز التنمية الاجتماعية التي تديرها الدولة، بطريق اختيار منسقين محددين للتعامل مع هذه الحالات في الجزء الشمالي من البلاد، وفي بيروت وجبل لبنان والبقاع وفي الجنوب، حيث تشتمل مسؤوليات المنسقين على رصد الاعتداءات الجنسية والقائمة على الجنس والتبليغ عنها.

في حين قالت هيومن رايتس ووتش أن على وزارة الشؤون الاجتماعية إنشاء وإدارة إجراءات عملية للاستجابة للقضايا الخاصة باللاجئات، ويجب أن يشتمل هذا – بموافقة من الضحية – على الإحالة للخدمات الصحية والنفسية - الاجتماعية والقانونية بما يتفق مع ضوابط اللجنة الدائمة بين الوكالات المعنية بالعنف المبني على الجنس في الأوضاع الإنسانية، وهي الضوابط المقبولة بصفتها المعايير الدولية المرعية، من قبل الأمم المتحدة والحكومة وجماعات المساعدات الإنسانية.

ويتعين على الحكومة اللبنانية – من خلال هذه الوزارات – ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أن تبلغ اللاجئات بشكل واضح، ممن تعرضن للتحرش والاستغلال الجنسي، بحقهن في تقديم شكاوى، وكيف يتم تقديم الشكوى وطبيعة العملية القضائية التالية على الشكوى، ويجب على هذه الهيئات المذكورة ضمان أن أي مزاعم تظهر، يجري التحقيق فيها، مع محاسبة الجناة، وعلى وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية إعداد قنوات إحالة بين موفري الخدمات الاجتماعية في الحكومة وبين الشرطة، وعلى السلطات أن تبحث في أمر إمداد السيدات المتعاونات في الملاحقات القضائية للمتهمين بالعنف الجنسي والعنف المبني على الجنس حصانة من الملاحقة القضائية على مخالفات قانون الهجرة.

ويجب أن يحسّن لبنان من تدابير الحماية من خلال إنشاء والمطالبة بالالتزام بأنظمة تلتزم بها الهيئات الموفرة للمأوى والعمل والمساعدات الإنسانية، وغير ذلك من الخدمات للاجئين، بالتعاون مع مفوضية اللاجئين وهيئات المساعدة الإنسانية الدولية، وللحد من الممارسات الاستغلالية؛ يجب تطوير وتطبيق معايير لتشغيل وإدارة ملاجئ اللاجئين غير الرسمية.

وأكدت هيومن رايتس ووتش ضرورة استيفاء جميع الأموال التي تم التعهد بتقديمها كمساعدات، وزيادة المساعدات من الحكومات المانحة، حيث لم يستوف من مبلغ 1، 2 مليار دولار الذي طلب لصالح اللاجئين في لبنان سوى 51 ٪ منه حتى نهاية الشهر الماضي، الأمر الذي دفع بمفوضية اللاجئين إلى إلغاء المساعدات الأساسية الخاصة لثلاثين بالمئة من اللاجئين بسبب النقص في التمويل.

ودعت المنظمة حكومات البرازيل والصين وروسيا وقطر والسعودية والإمارات، التي كانت إسهاماتها لطلب الأمم المتحدة مساعدة اللاجئين في حدها الأدنى؛ أن تزيد من تمويلها للوفاء باحتياجات اللاجئين الأساسية.

وجاء في التقرير بأن لبنان يمنح اللاجئين الوافدين من سوريا بصفة رسمية، تصريح إقامة لمدة ستة أشهر مع إمكانية التمديد لستة شهور أخرى، وبعد عام على اللاجئ – مثل أي أجنبي في لبنان – تسديد مبلغ 200 دولار سنوياً للحصول على تصريح – وهو مبلغ يكاد يكون مستحيلاً على العديد من اللاجئين. ودون تصريح الإقامة فقد يتعرض اللاجئ للتوقيف

أكثر من 824 ألف لاجئ من سوريا سجلوا أو في انتظار التسجيل كلاجئين في لبنان حتى 20 تشرين الثاني، على حد تقدير مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، التي قدرت أن اللاجئين الوافدين من سوريا سوف يشكلون قريباً ربع تعداد سكان لبنان، وإن المواطنين اللبنانيين الذين يواجهون بالفعل سوق عمل هش، يتحملون عبء ارتفاع معدلات البطالة والضغط على الموارد، كما ورد في تقييم أصدره البنك الدولي مؤخراً

وقالت هيومن رايتس ووتش: لبنان ليس من الدول الموقعة على اتفاقية 1951 للاجئين، لكن على الحكومة أن تضم قانون اللاجئين إلى القوانين الوطنية وأن تلغي رسوم تجديد تصاريح الإقامة لجميع اللاجئين، ويتعين عليها أن تمارس سلطة تقديرية فيما يتعلق بالادعاء، بحيث لا تحتجز أو تقبض على اللاجئين غير المسجلين بشكل سليم في حال تقدمهم للإبلاغ عن جرائم.

الإرهاب
ذريعة القضاء على الثورة

■ ياسر مرزوق

على اختلاف الحدث السياسي والميداني تتمحور العناوين الرئيسية للصحف العربية والعالمية حول المفهوم الأكثر جدلية وغموضاً في علم السياسة الحديث والأكثر عرضة للتلاعب والاستخدام المزدوج من قبل الأنظمة التسلطية والتعسفية والدكتاتورية ذريعةً للبطش بالمناوئين والمعارضين والتنكيل بحركات التحرر من الظلم والعبودية. إنه «الإرهاب».

فالاتفاق الغربي الايراني على افتراض نجاحه واستكماله أتى ليفتح صفحةً جديدة في تاريخ العلاقات الدولية لتغدو ايران شريكةً في الحرب العالمية على الارهاب، والنظام السوري يخير العالم بين بقاءه أو استبداله بإرهابيي القاعدة، وهو مستعدٌ للذهاب إلى جنيف ليس لتسليم السلطة إنما لتحقيق مطالب الشعب السوري بالقضاء على الارهاب بحسب بيان خارجية النظام، وحتى حزب اللّه يروج لحربه في القلمون حرباً ضد الارهاب الجهادي والتكفيري، وهو الحزب عينه الذي وضع الاتحاد الاوروبي جناحه العسكري على قائمة الارهاب قبل أشهر قليلة.

إرهابٌ يحارب إرهاباً في استدعاء شرس للغرائز والاساطير والايديولوجيات وحتى الخرافات، كتب «تركي علي الربيعو» في كتابه «المحاكمة والإرهاب»: «يقول كلود ليفي شتراوس: «لا شيء يشبه الفكر الأسطوري أكثر من الايديولوجيا السياسية، وقد تكون الأخيرة حلت محل الأول فحسب، ضمن مجتمعاتنا المعاصرة». وكتب ريجيس دوبريه في نقده للعقل السياسي، مشبهاً السياسي المعاصر بالساحر، فالساحر بقدرته العجيبة على امتلاك الكلام يسيطر على الأشياء ويوجهها، وهكذا الفعل السياسي الذي يمتلك القدرة على تحريك الجماهير والسيطرة عليها، من خلال امتلاكه الكلمة أو وهم امتلاكه لها، ويذهب دوبريه إلى أن سحر القول في السياسة يدعو إلى تفكير سحري في الأمر السياسي، وليس هناك في هذا الصدد من انفصال بين السحر والدين والايديولوجيا، فالآلهة قوى، والأقوياء يتميزون بطابع إلهي لأنهم يفعلون أموراً خارقة، ومن هنا يبدو السحر والدين والايديولوجيا، وكأنها ثلاث تنوعات متتالية، ولكن لا انفصال بينها لموضوع واحد: سلطان الكلمات، هكذا يظهر أن هدف السياسي والساحر واحد، ويجد تعبيره في التحكم بسلوك الطرف الآخر، إذ أن السياسة كما يراها ميشيل فوكو، هي القدرة على تحديد سلوك الآخرين والتحكم به، ولكن أين يكمن وجه الشبه بين رجل الدين والساحر والداعية السياسي، الذي يجمعهم هدف واحد هو السيطرة على الآخر، المخاطب وإعادة توجيهه والتحكم بسلوكه.

في ملفنا اليوم سنعرض لمصطلح الإرهاب وتاريخه وعلاقته بالديني والسياسي بحيث يتراجع تعريفه الحقيقي كجريمة.

الإرهاب لغةً:

تشتق كلمة إرهاب من الفعل المزيد أرهب؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوّفه وفزّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف رَهّبَ أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو رَهِبَ، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبةً أي خافه، والرهبة الخوف والفزع، أما الفعل المزيد بالتاء وهو «تَرَهَّبَ» فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية.. إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلانا: أي توعده، وأرهَبَه ورهَّبَه واسترْهَبَه: أخافَه وفزّعه، وتَرَهَّب الرجل: إذا صار راهبًا يخشى اللّه والراهب: المُتَعَبِّد في الصومعة.

رهب: كعلم، رهبة ورهبا، بالضم وبالفتح وبالتحريك، ورهبانا، بالضم ويحرك: خاف. وأرهبه واسترهبه: أخافه، والراهب: واحد رهبان في الديانة المسيحية. وهو اسم فاعل من رهب: إذا خاف، أي: الخوف من اللّه سبحانه وتعالى. وعليه ؛ فالإرهاب في اللغة هو الإفزاع والإخافة، يقال: أرهبه، ورهبه أي أخافه.

قال عنترة:

لولا الذي ترهب الأملاك قدرته
جعلت من جوادي قبة الفلك

ويقول الأعشى:

وبلدة يرهب الجواب دلجتها
حتى تراه عليها يبتغي الشيعا

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحا حديثا في اللغة العربية أساسه «رهب» بمعنى خاف، وأوضح المجمع: «إن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية».

الإرهاب اصطلاحاً:

عرفت الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه: «استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين.. وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية».

وعرفه الدكتور حسنين عبيد بأنه "الأفعال الإجرامية الموجهة ضد الدولة والتي يتمثل غرضها أو طبيعتها في إشاعة الرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص، أو من عامة الشعب وتتسم الأعمال الإرهابية بالتخويف المقترن بالعنف، مثل أعمال التفجير وتدمير المنشآت العامة وتحطيم السكك الحديدية والقناطر وتسميم مياه الشرب ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي".

ووضع الفقيه شريف بسيوني تعريفا حديثا أخذت به فيما بعد لجنة الخبراء الإقليميين التي نظمت اجتماعاتها الأمم المتحدة في مركز فيينا عام 1988: "الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقائدية، وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين، لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيام بداعية لمطلب أو لمظلمة، بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها، أو نيابة عن دولة من الدول.

ووجه الاختلاف بين الإرهاب والجريمة السياسية أن الجريمة السياسية تستهدف النظام السياسي والحكومات أما الإرهاب فانه يستهدف الأفراد دون تحديد كما أن الجريمة السياسية أما من حيث الغرض فان الجريمة السياسية تهدف إلى أغراض سياسية إما الإرهاب فانه يهدف إلى إثارة الرعب بين الناس، من هنا تعرف الجريمة الإرهابية بوصفها الجريمة المعاقب عليها بموجب القوانين النافذة المقترنة ببث

الرعب ونشر الرهبة والفزع والخوف بين الناس الذي يعد ظرفا مشددا لأي فعل جرمي يعاقب عليه القانون الوطني أو الدولي، إذا اقترن به ويضفي عليه الصفة الإرهابية».

وفي هذا الصدد يكتب د. بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس كارتر معرفاً الإرهاب: «ونظراً لأن الإرهاب من تقنيات الحرب، فإنه يستخدم بشكل عام من قبل أناس معينين لأغراض سياسية يمكن فهمها، لذلك نجد غالباً أن خلف كل عمل إرهابي تكمن مشكلة سياسية، يعتمد الإرهاب عن قصد على شن ضربات وحشية وفظيعة من الناحية الأخلاقية ضد مدنيين أو أشخاص رمزيين أو أهداف مادية لتحقيق هدف سياسي، وبعبارة أخرى، الإرهاب والحرب غير النظامية المصاحبة له يبرزان عندما تكون قطاعات من النخبة المهمشة محبطة لدرجة اللجوء إلى العنف ضد ما تراه ظلماً وقمعاً وعدم مساواة، وهؤلاء الأفراد من الرجال والنساء مستعدون للقتل والتدمير وربما للموت أثناء قيامهم بذلك من أجل تحقيق أهدافهم الذاتية».

تاريخ الإرهاب:

يعد الارهاب بوصفه جريمة لم يحدد تعريفٌ جامع لها قديماً قدم الانسانية، وقد انتشر زمن الحكم الملكي أو السلالي لحواضر العالم، وفي العصر الوسيط مارست الكنيسة إرهاباً، كما مارسته شعوب الأرض من عرب ومغول وأتراك ولا يسعنا استعراض صنوف الإرهاب التي مارستها البشرية عبر تاريخها، إلا أن الفكرة برزت كمصطلح عقب الثورة الفرنسية ودعوة روبسبير الشهيرة إلى «إرشاد الشعب بالمنطق، وأعداء الشعب بالإرهاب، وأن الإرهاب ما هو إلا العدالة الفورية».

في القرن العشرين كانت جريمة قتل أرشيدوق النمسا إيذاناً بالحرب العالمية الأولى، وتعود أولى محاولات تعريف الإرهاب قانونياً إلى أيام عصبة الأمم، وتحديداً بعد اغتيال ملك يوغسلافيا في 9 / 10 / 1943م في فرنسا؛ حيث دعت فرنسا إلى مشروع ميثاق دولي حول الإرهاب وصدر الميثاق الدولي لمكافحة الإرهاب في 16 / 11 / 1937م، وعرف الإرهاب بأنه: «الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة ويكون الغرض منها، أو يكون من شأنها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من أو لدى الجمهور».

مع نهاية الحرب العالمية الثانية ونشوء قطبين عالميين وحرب باردة بينهما طويلة الأمد نشأ الارهاب المرتبط بالإسلام والمسلمين، باستدعائه للجهاد بواسطة المخابرات المركزية الأمريكية، وبتمويل للجهاديين من المملكة العربية السعودية وطوال حقبة الثمانينات، كانت أموال الجهاد ضد الالحاد في افغانستان تتدفق سيلاً في العالم العربي، فالمصادر أصبحت سخية والفرص مفتوحة على الآخر لمن يستطيع الدخول، وتكونت ثروات هائلة لأصحابها في السعودية ولبنان والمغرب ومصر، والأساس فيها فيض الخير من أموال الجهاد في افغانستان.

وقد بلغ العبث مداه في هذه الفترة مما حرف البوصلة على العرب والمسلمين وعلى الجهاد ذاته، يروي «جون كولي» في كتابه «حروب غير مقدسة أفغانستان، أمريكا، والارهاب الدولي»: الصفحة 32 «أن اسرائيل عرضت على وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كمية من السلاح السوفييتي، قالت إنها استولت عليه أثناء حروبها مع الجيوش العربية وقبضت اسرائيل ثمن هذه الأسلحة من الصندوق المشترك لدعم الجهاد الاسلامي في افغانستان».

غنائم كتائب الجيش الحر في حلب

هكذا تم ربط العالم العربي بنشاط عدد من المجاهدين الاسلاميين العرب الذين كانوا، في الثمانينات، قد بدأوا يتوجهون إلى افغانستان لمقاومة السوفييت، وتم تدشين مشروع ارهابي راح يصير تدريجياً ذائع الصيت، وهو ما نقل العالم، بقيادة أسامة بن لادن، إلى مكان آخر.

بعد هزيمة الاتحاد السوفيتي، أدركت الولايات المتحدة بحس الامبراطورية أن البقاء في أي موقع بعيد مثل أفغانستان، بعد تحقيق الهدف، يحمل مسئوليات قد يطول أمرها مثل إقامة نظام حكم أو يحمل أعباء مثل إعادة الإعمار، وكله مما لا تريد الولايات المتحدة أن تتحمله، فقد قدرت حجم المشكلات التي تنتظر أفغانستان بعد التحرير، واختارت أن تبتعد بمنطق أنه ليس لديها وقت تضيعه مع أمراء الحرب وشيوخ القبائل والعشائر وقادة الميليشيات وزراع وتجار الأفيون.

ثم كان بعد الخروج الأمريكي من أفغانستان أن معظم الحشد الذي جمعته الولايات المتحدة للجهاد ضد الالحاد انفض سامره وتفرق جمعه، وكانت دول عربية أرادت أن تخرج من المغامرة الأفغانية وتقطع كل صلة بها، لكن الحقائق التي نشأت ونمت في أفغانستان راحت تطارد هذه الدول، ذلك أن العناصر التي جرى شحنها وتعبئتها وتحريضها على الجهاد ضد الإلحاد جنحت إلى ظن أنه لم يعد أمامها الآن غير أن تعود لتجاهد في أوطانها، وكانت لهذه الظنون نتائج مأساوية بالذات في أوطان مثل مصر والجزائر.

حتى أفغانستان ذاتها باتت مسرحاً لجند اللّه والجهاديين، وفي صراع القوى بدأت طالبان تتمدد وتسيطر على البلد المدمر بغطاء من المخابرات العسكرية الباكستانية والمخابرات السعودية، ومع دخول بن لادن في المعادلة، لم يكن صعباً عليه الانتقال من الجهاد في مواجهة الالحاد للجهاد في مواجهة الكفر، وفي حرب القاعدة ضد الكفر والكفار أتت أحداث 11 أيلول عام 2001 والتي وضعت العالم في طريق جديد، وهو ما عرف بالحرب على الإرهاب، ولكن جاء الرد الأمريكي المباشر في احتلال أفغانستان التي آوت إرهابيي القاعدة، فإن حرباً أخرى شنت بمشاركة بريطانية أوروبية على العراق وأدت في نيسان عام 2003 إلى دخول بغداد وإطاحة حكم صدام حسين.

يقول نعوم تشومسكي: «إلا تسير الإدارة الأميركية على خطى النازيين الذين كانوا يلصقون تهمة الإرهاب بكل من قاومهم»، في تلك الفترة مارس الأمريكيون إرهاباً وأعلنوها حرباً دينية على لسان قادتهم، حيث صرح جورج بوش في خطاب له في 8 / 10 / 2005م قائلاً: «يعتقد المقاومون المسلحون أنهم باستيلائهم على بلد واحد سيقودون الشعوب الإسلامية ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة، ومن ثم إقامة إمبراطورية إسلامية متطرفة تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا».

«هؤلاء الأصوليون يريدون إقامة دولة الخلافة كدولة حكم، ويريدون نشر عقيدتهم من إندونيسيا إلى إسبانيا، تخيلوا وضع العالم الذي يقوم به هؤلاء المتطرفون بإسقاط الحكومات المعتدلة ويستولون على المنطقة التي سوف يهددوننا منها ويبتزوننا بامتلاكهم للنفط».

وأضاف: «والآن نحن متورطون بما أسميه الحرب الأيديولوجية والصراع العقائدي للقرن الـ21».

قال وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد في حفل توديعه: «إن الإرهاب هو السلاح المفضل للمتطرفين، وغايتهم العظمى السيطرة على العالم الإسلامي. إنهم يريدون الإطاحة وزعزعة أنظمة الحكم الإسلامية المعتدلة وإقامة دولة الخلافة التي يقوم من خلالها بضعة رجال دين بتحديد ما يمكن أن يفعله كل فرد فيها، ومن ثم ينتشرون عبر الكرة الأرضية من إندونيسيا إلى الشرق الأوسط، ومن ثم إلى شمال أفريقيا ومنها إلى جنوب أوروبا».

أمام الجنون الذي أصاب الادارة الامريكية وتخوف الرأي العام الغربي من إرهاب كان يوماً حليفاً لحكوماتها تعاملت الأنظمة الدكتاتورية في الشرق الأوسط، وعلى رأسها النظام السوري بطريقةٍ بالغة الذرائعيّة في التعامل مع الإرهاب، فكان يقدم نفسه حليفاً صاحب تجربة في القضاء على الارهاب الديني من جهة ومن جهةٍ أخرى يرسل الجهاديين بالقوافل إلى العراق، ومع انطلاق الثورة السورية استخدم النظام ورقته التي طالما أتقنها وأفرج عن المعتقلين ذوي الخلفيات الجهادية من سجون صيدنايا وتدمر، واعتقل الأطباء والاعلاميين وأصحاب الرأي، وابتدع داعش وأخواتها، في محاولةٍ لتصيد التناقضات العالمية ووأد ثورة الحرية، وتجديد عقده لاحتلال سوريا بوصفه متصدياً للإرهاب، في استدعاءٍ لأسطورة قمقم انكسر ختمه على غير معرفةٍ بسر طلسمه، لينطلق المارد من محبسه دون فرصةٍ حقيقية لتطويعه أو السيطرة عليه، واسترضاءً للغرب فلتزهق أرواح السوريين، جريمةٌ أخرى في سجل جرائم النظام.

أزمة بعض «اليسار العربي» باختصار واختزال الصراع

الموقف من الثورة السورية أنموذجاً

■ الياس س الياس

حتى بالمنطق الماركسي كان يمكن للثورة السورية أن تكون ذات قراءة مرتبطة بما يطلق عليه أصحاب هذا الفكر بالصراع الطبقي.. لقد قدم ومنذ بداية الثورة السورية، وهي التي سماها بعض هذا اليسار الذي نتحدث عنه بأزمة، كثير من أبواق عصابات مافيا وحيتان الحكم الأسدي تعريفات تفيد: أرياف، هوامش، عشوائيات «تم الاستجابة لمطالبهم» في تصريحات الخبز وزيادة الرواتب التي اطلقتها بثينة شعبان.. و«تعديل الدستور واسقاط المادة الثامنة» بشكل شفهي مع بقاء الممارسات ذاتها..

السؤال الأساسي: هل حقا قامت الثورات العربية، ودعونا ندقق جيداً بالثورة السورية وخطابها منذ البداية، لأسباب دينية؟ العجيب أننا نشهد حالة توحد بين هذا «اليسار» وداعش في اعتبار ما قام به الشعب السوري هو ارتكاز على الدين.. وهذه أكبر الأكاذيب التي فضحتها الثورة السورية كما تفضحها على فكرة كل مخاضات ثورة الليبيين..

السؤال هو ليس فيما إذا كان هذا الالتقاء مصادفة أم مخططا في التشويه.. بل فيما إذا كان هؤلاء وهؤلاء، كما يراهن عليهم كل نظام مستبد وقمعي، يعرفون تمام المعرفة ما يقومون به أم هم من البلاهة والافلاس بحيث يشتغلون على دقات ساعة تلك الأنظمة ومن يدعمها دوليا واقليميا؟

تاريخيا تبدو تجربة أنور السادات في سبعينيات القرن الماضي ماثلة لجيل عايش تجربة اللعب على تناقضات بعينها واستغلالا لتيار ديني اسلامي بوجه تيار علماني ويساري تحديدا وهي تجربة مارستها جل الديكتاتوريات العربية في ظل بحث النخب عن امتيازات سخيفة تتعلق بجماعتها وليس بأمتها.. في مفهوم الوطنية والقومية سوية.. ومن المؤكد بأن الثورة السورية تعرف ألاعيب حكم عصابة الأسد منذ عهد الأب والإستقواء بخطاب حسب كل مرحلة.. سؤال صار مطروحاً عشرات المرات، وما يزال هذا «اليسار» يهرب مِنَ الإجابة عليه لمصلحة شيوع خطاب «شكرا داعش».. فمن هو الذي طيف خطاب مواجهة ثورة شعبية بامتياز منذ أسبوعيها الأوليين؟ بل أيضاً من هو الذي أطلق سراح أبو مصعب السوري ومئات ممن هم متهمون بالتطرف في سجون عصابة بشار؟

كالعادة بدت مرجعيات هذا النمط من اليسار ثقيلة الحركة والاستيعاب بفعل تخندقات تاريخية.. ومن بين تلك الأهداف التي بدت منذ البداية في هتافات أهل حوران ومن ثم حمص واضحة الدلالات طبقيا واقتصاديا بل وسياسيا، لجهة التخلص من احتكار مافيوي لوسائل الانتاج وتجيير الاقتصاد بما يخدم تلك الطبقة المتحالفة بينيا، وحتى العابرة للحدود من الخليج والمتهمة اليوم بالتآمر على الممانع، والمشغلة لمجموعات نفعية لم يعنها اقتصاد السوريين بشيء سوى من زاوية زيادة مداخيل تلك النسبة المئوية، القليلة جدا، المتحكمة بالاقتصاد السوري والتي هتفت الجماهير ضدها (بالتعريف يفترض أن تكون سعيدا إذا كانت البروليتاريا العمالية محرك الثورة مع الفلاحين!) وعلى رأسها مشغل أموال العصابة ابن خال بشار.. رامي مخلوف.. وكم هي مصادفة «علمية» أن تكون العصابة عائلية.. من الاقتصاد إلى السياسة والثقافة في كواليسها..

بعض ذلك اليسار التقليدي الذي يجد نفسه في ظل قيادات توريثية في أحزابه وتشكيلاته / وبعضها يظل منصب عضو مكتب سياسي أو أمين عام مرافقا لهم حتى حمل نعوشهم إلى القبر / في المشرق العربي على الأقل وفي سوريا بوجه الخصوص كحزب بكداش الشريك السياسي والاقتصادي للطبقة الحاكمة، من الأب للزوجة ثم للولد.. والصهر السارق الذي يعتبرونه معارضاً في حكومة قاتل.. وبجانب ذلك تجد بعض النتف اليسارية كشخصيات وتشكيلات متطفلة تتصدر المشهد الإعلامي والسياسي المعترف به ومن حملة شهادة «كنا معتقلين!» للدلالة على «شراسة معارضتهم» بينما في الحقيقة يكذب هؤلاء (وتعبير التكاذب ليس شتيمة بل وصفا للحال) وهم يبثون اليوم الحنين لأيام سلمية الثورة بينما حتى حين كانت سلمية لم يتزحزحوا عن الخطاب القائل: انها مواجهة بين العلمانية والغوغاء الاسلاميين.. هذا قبل أن يُظهر فيلم اطلاق المجموعات الجهادية من سجون بشار ومملوك..

عصابة الحكم لم تلتقط تلك الاشارات بل هي شريك تاريخي في خلق وتنمية فطريات متطفلة على فكر يساري عرفناه أكثر مبدأية وحزما في مواجهة الديكتاتوريات ولو بثورات مسلحة وحرب عصابات من كل جهات الأرض..

بعض «اليسار العربي» (وربما أيضاً كنتاج يشبه النتاج الاخواني في العلاقات البينية بين المكونات) وضع نفسه في خدمة ذلك النمط من «اليسار السوري» الذي راح يردد روايات بعثية لم تكن من الواقع بشيء.. قبل أن يستفحل الأمر لتنضم أطراف أخرى تجد من عجائبها تحالف مستويات: دينية وقومية وشيوعية، تردد ذات الروايات التي تحضر أمنيا في مطابخ رجالات الحكم الأسدية ووسائل «إعلام» مارست البروباغندا غير آبهة بنتائج ما فعلته طيلة عمر الثورة السورية حتى في مسائل استثارة النعرات الطائفية والايحاء بأن حمزة الخطيب، على سبيل المثال لا الحصر، ابن أعوام المراهقة كان في طريقه لسبي واغتصاب نساء ضباط بشار.. من طائفة محددة لخلق جدران تتعالى بين مكونات شعب سوريا.. وبكل وقاحة انساق هؤلاء وراء تعزيز ذلك بصراخ مفتعل لاحقا عن «بسارية» يثيرها كذبة راهبة مسيحية اثارة ايجابية بينما لم يثرها اعلان نظام فاشي على قنواته اعلان الجهاد ولا استهداف دور عبادة الأغلبية السنية وسقط هؤلاء في فخ كنيسة ام الزنار في حمص والأديرة التي نصبت حولها مدافع تقصف هؤلاء في قراهم.. هؤلاء نمط من «اليسار» انكشف مع الوقت حجم مأزقه.. فنيا بات مثلا سميح شقير «خائنا» بينما اليساري الصحيح صار «زياد الرحباني» صاحب خطاب العسكر السوري.. وصحفيا صار صبحي الحديدي «سلفيا» بينما ابراهيم الأمين «رب نبذ الطائفية».. جورج صبرا وبرهان غليون وميشيل كيلو «متطرفون جهاديون» بينما جماعة نصر الله صاحبة «الجهاد المقدس» في سوريا كعبة العلمانية واليسارية.. وكم هو مشوش فعلا اختلاط الليبرالية والعلمانية بمثل تلك اليسارية والطائفية المغلفة بشعارات ومظاهر مصابة بحول القراءة والتحليل القائمين على انتقائية عجائبية لم ترى خطورة التقاء خطاب «ممانعة» مع خطاب «صهاينة» في الفرز والتعريف للارهاب الذي صنفوه منذ البداية في سوريا حتى أصبح التسامح صفة تغلب موقف هؤلاء من جماعة التخلف الديني الذي يقوده الولي الفقيه من طهران وينفذه حسن نصر الله باسم «حماية المقدسات» والجهاد المقدس والتهييج المذهبي الذي بدت نتائجه أصعب من أن يكون هؤلاء سوى مفعول بهم وليسوا فاعلين لا في وقفه ولا في الحد من مخاطره.. بالضبط لأنهم لا يملكون بين الجماهير سوى مريديهم ووسائل الدعاية الكاذبة في افتتاحياتها وفي ذيل نشراتها..

أسهل ما وجده رفاقنا المشار إليهم (على فكرة هذه أزمة تشخيص تاريخي عند هؤلاء) رمي الشعب السوري بجهالة الأصولية الدينية (وتحديدا جانبها السني) ولذلك لم يكن غريبا مثلا أن تنعكس المواقف كالتالي:

- في الأردن كانت مظاهرات عمان واربد والزرقاء ضد الملك في حالة تصاعد وشد وجذب بين تيار الاخوان وهؤلاء الذين اكتشفوا نظرية المؤامرة حول السبل والآليات الاصلاحية الاردنية.. فانعكس (أمميا) موقف بعض هذا اليسار (في خلطة ضمت عبثية شيوعية وقومجية وجامية سلفية تحرم الخروج على الحاكم) من الثورة السورية منذ بداياتها حيث اعتبرت «مؤامرة كونية».. أعرف بأنني أختزل والأمر بحاجة لكثير من التوسع..

- في المناطق الفلسطينية المحتلة (فمعظم هؤلاء يسمون من «العائدين» بعد أوسلو) هم انعكاس لمواقف فصائل اليسار الفلسطيني التي تحالفت تاريخيا مع النظام السوري حين كان يتحدث بالتقدمية والاشتراكية ومعاداة الامبريالية.. وعليه لم يكن صادما ولا غريبا أن تكون تعبيرات ليلى خالد (ربما عضوة قيادية في الشعبية هذه الأيام) تجنح نحو التشخيص المريح الملتقي مع القومية البعثية في الادعاء بأن نظام بشار (لاحظوا الحديث عن شرعية بشار الوريث الذي عبر عنه عاصم قانصوه مؤخرا بأن الرئاسة في سوريا ستظل لآل الأسد وأن حافظ ابن بشار سيحكم!) يتعرض لمؤامرة وهابية تكفيرية امبريالية قاعدية.. رفعت ليلى خالد عقيرة تصريحاتها في كل مؤتمرات «التضامن» في تونس والقاهرة جنبا إلى جنب مع ممثلي حزب الله لدعم نهج «المقاومة والممانعة» برفع صور السفاح الذي كان يقتل شعبها في المخيمات.. فأحالت الموضوع (بدون التمحيص العلمي لجل من يؤمن بالماركسية) إلى أن من يتواجد في مخيم اليرموك ليس سوى أفغان.. لم يصدر عن هذا اليسار ما يشي بأنه يدرك حجم الكارثة التي يسير إليها فعمق من غربته عن شعبه واكتفى بمريدين خلف الجدار يتلقون روايات صديقهم رشاد ابو شاور كما يتلقى حسن البطل روايات يُعاد نشرها بنفس بوليسي تآمري متأت من الخليج والبترودولار.. والمضحك المبكي في صفاقة الموقف أن من نتحدث عنهم (المصدرين لبيانات تندد بنوايا العدوان الأميركي على سوريا) لم يثرهم مقتل الآلاف من جماهير شعبهم السوري والفلسطيني بالكيماوي والسلاح الثقيل.. هذا من جانب.. ومن الجانب الآخر فقد كان لمسألة البترودولار ما يثير الاشمئزاز للعارف بمصدر رواتب الرفاق اليساريين من فصائلهم واحزابهم وسلطتهم.. نعم هو بالضبط من ذات المصادر..

- لبنانيا اختلطت الطائفية بمواقف التشكيلات المعتادة وهيمنت روح التخندق المذهبي على القراءة العلمية.. لسنا بحاجة لاعادة سرد كل المواقف التي عبر عنها كثير من المؤمنين بفكر اليسار وهم يتبرمون من تلك المواقف الخالطة بين الانتماءات الطائفية والمذهبية والقومنجية الممزوجة بحيرة لبنانية صرفة عن وجهة لبنان الخاصة بكل فئة تشكل ما يسمى «الجمهورية اللبنانية».. فقد بدا في لحظة ما ميشيل عون مرجع يساري ومسيحي وقومي.. كما بدا حسن نصر الله بالنسبة لهؤلاء (استنادا إلى قراءة لا علاقة لها بجوهر الماركسية) مرجعية فوق دينية تصل حد القداسة التي تنصلت منها حتى الستالينية المستبدلة قداسة الدين بقداسة الدولة..

عموما يبدو التوجه غربا نحو مصر وتونس والمغرب والجزائر (الأخيرة غارقة في تحديد هل يحق لبوتفليقة ما حق لبشار ام لا من حيث «الأبدية») سيكشف لنا حجم التناقض الذي لا يختلف كثيرا عن تناقض بقية اليسار التقليدي المشبع بالمسميات والشعارات والحنين إلى ماض هم بأنفسهم، إلى جانب عوامل أخرى، كرسوه لينفض من حولهم جموع الجماهير التي لم تعد ترى فارقا بين مدعي يسار ومدعي قومجي وفاشية شوفينية تتأصل تحت خيمة عنوانها الرئيس: التناقض مع الاسلاميين.. وليس كل الاسلاميين بل من يشبه حزب النور السلفي في تلك البلدان لا مشكلة معهم إلا بمقدار الغطاء الذي يقدم لفئات متدينة كضرورة من ضرورات التمويه.. بل كأحد أدوات النصب والاحتيال في مسار تاريخي لا يتوقف في عام أو عامين..

حمل علي البعض مؤخرا بأني في تشخيصي للظهور العلني لتحالفات عصابات بشار مع مرتزقة

عمل للفنان أمجد وردة بعنوان كم كيس دم

تحركهم ايران انما اشير لقضية طائفية.. في الحقيقة لست أنا من يشير بل الوقائع التي تقدم منذ البداية مؤشرات مقلقة باضطراد اعتماد العصابات الأسدية على مرتزقة اسلاميين من مذهب شيعي بزيادة جرعة تدل على تعمق المأزق.. وبالمناسبة هذا التشخيص ومخاطره نبه إليها مفكرون لبنانيون قبل تصفيتهم ومحاصرتهم وتكفيرهم واخراجهم من الملة.. محمد علي الأمين، قصته وقصة صبحي الطفيلي وغيرهما ليستا بحاجة لكثير من الجهد لنكتشف بأن ما حذروا منه واقع اليوم.. بالعموم هذه تجربة خاضها حتى مرحعيات عراقية عربية بوجه التمدد الايراني وتغيير وجه العراق وجنوبه تحديدا رغم جبن «الحزب الشيوعي» التقليدي الخارج عن مبادئ فهد والقابل بفتتات ما تلقيه السلطات الحاكمة مثله مثل بعض اليسار الفلسطيني الحائر بين معارضة اوسلو والقابل بوزارات ومناصب تحت عباءة اوسلو نفسها.. لم يشخص هؤلاء من أمثال من يتصدرون المشهد «اليساري» (مع الاعتذار: أذكر هنا الحالة السورية مثلا) لهذه العلنية الفاضحة في اجترار شعارات تصب في تعميق الفرز الطائفي والمذهبي في عموم المنطقة.. فهل كان الأمر يستحق وقفة نقدية مع الذات من هؤلاء؟ بلا شك ممن يرى نفسه يحرض على ثورة لم تحمل نفسا طائفيا واقصائيا في اهازيجها الصباحية والمسائية قبل أن تجد نفسها عرضة لمزيد من القتل والتدمير ودفعا لحمل السلاح وانفلات تشكيلات اسهمت العصابة الحاكمة في استدعاءها عبر خطوات مؤرخة ومسجلة.. أقول من وجد نفسه في خندق سلطة تتصاعد نحو الفاشية ومرقطة الخطاب والممارسة المستدعية للأفغاني والباكستاني والعراقي واللبناني والايراني تحت شعار زينب وكربلاء والحسين وتتلاقى مع اعتبار كل مجموعات المرتزقة الطائفيين (هذا تشخيص! وليس موقف) مدافعون عن «قلعة العلمانية والقومية الأخيرة» كما يحبذ هذا الخليط، القومنجي واليساري، اطلاقه على «سوريا الأسد».. ربما يعرف أكثرنا بأن ذلك «اليسار» ليس بجرأة اليسار الذي أخذ منذ البدايات موقفا ينحاز فيه إلى الجماهير الثائرة(أين عبد العزيز الخير وأين فائق المير مثلا؟) وهو « يسار» استند إلى ابراز شخوص معينة لتتحدث باسمه أو ترك لها المجال لتتسيد الساحة.. وأحد هؤلاء المحسوبون على «اليسار» ليس يهمه حتى في مسألة الابادة بالكيماوي سوى معارضة المعارضة ومقارعة تياراتها باعتباره هو المالك للحقيقة ومحتكرها من على قنوات تتنفس كذبا بحق شعبه ومنها كذبة «جهاد النكاح» و«المجازر بحق الأقليات» وليس السوريين أو الشعب الذي يخطط لشطب سوريته ببطاقات هوية على مقاس فاشي التطلعات وفق حاجة صهيونية وامبريالية له في المنطقة.. على ما يتوهم بأن الأمر «أبدي» كأبدية حكم حافظ من قبره في القراحة للدولة السورية التي تنهار أمام هؤلاء جميعا وتسند وجودها المخزي مجموعة عوامل أهمها عامل مصالح اقليمية وتحديدا اسرائيلية ايرانية متقاسمة لمسألة تحطيم وتفتيت المنطقة..

قدري جميل مثلا يُعتبر «يساريا» وتنظيمه يصنف نفسه في ذات الاتجاه.. ويعتبر نفسه معارضا وطنيا في حكومة استبدادية مشاركا في الحكم الذي تهيمن عليه عقلية اقصاء كل من لا يعمل تحت سقف بشار.. وقس عليه كل هؤلاء (ومنهم عمار بكداش، المنظر الماركسي على قناة الدنيا وسما والماركسي الآخر الفرح باستقباله في ساحة الأمويين بينما تنهره المذيعة!) الذين يظنون بأن تذاكيهم سوف يوصلهم إلى خداع الجماهير التي باتت أكثر نقدا وأكثر تمحيصا عما كانت عليه قبل ٢٠١١.. لا حاجة للتذكير بجل الشخصيات التي تستند في قراءتها للثورة السورية من منظار التطرف اللفظي المؤدي إلى تطرف نقيض.. حتى في مسألة الحديث عن الغرب الامبريالي والرأسمالي و« تآمره» على بشار تبدو قراءة هؤلاء مثيرة حقا، فهؤلاء يهاجمون الغرب ومنهم من يقيم منذ سنوات في الغرب ويعتاش على ما يلقيه من دافعي الضرائب وهو لم يختر مثلا كوبا ولا روسيا ولا كوريا الشمالية لتكون منفاه الاختياري.. بظني كثير من الناس تعرف عمن نتحدث.. بل مشكلة هذا النوع من «اليسار» أنه ما يزال يظن بأن روسيا هي محور الشيوعية.. ويشارك الأسديين قراءتهم لبوتين ك«أبوعلي تين» سوري (تطلب الأمر تقبيل مقرز ومخز ليد بوتين من ممثل طلبة سوريا في روسيا) دونما اقتراب من حقيقة التحول الحاصل في روسيا وحتى في الصين وليس بالضرورة أن تكون الامبريالية المُحذر منها هي الامبريالية الاميركية فحسب ولكنهم في دورة الخداع يسوقون روسيا كمحج يسار وقد تجد في الغرب نفسه يسارية أكر تجذرا من يسارية بقايا يسار السوفييت من امثال بوتين ولافروف الملتزمين التزاما حديديا بصهيونية اسرائيل لا بل ويهوديتها وإن امتطوا علم الكلام الذي يحبه منظرون ركيكون من العرب من بعض ذلك اليسار الذي نتحدث عنه..

بالمجمل وبالرغم من أننا نتحدث عن يسار مشوه هنا إلا أن اليسار الحقيقي يتحمل أيضا مسؤولية ما آلت إليه في مهادنة هؤلاء المشوهون لمبادئ اليسار الثوري الذي لا يساوم حول حرية وكرامة البشر وثوراتها التي صارت فجأة سبة ومشينة لأنها ضد نظام عائلي متخلف كنظام عصابات الأسد التي لا هي علمانية ولا هي دينية ولا هي قومية ولا ليبرالية ولا اشتراكية ولا حتى طائفية بل خليط مشعوذ بين مذاهب سياسية مختلفة تقطف ما يحلو لها لاستمرار هيمنتها على مقدرات سوريا مركزة في ايادي مافيا عائلية وتحالفاتها الواضحة منذ ما قبل الثورة.. حتى أنك لتستغرب حين يصمت هؤلاء على عصابة تستند على الخرافات والتدجيل للمد بعمرها كالاستعانة بمشعوذي لبنان من قارئي الفنجان والطالع لمعرفة مصير «الزعيم» وليس البلد والشعب.. وخيال بوليسي في صحف تظن أنها وحدها من كان في «الاجتماعات السرية»..

بعض هذا اليسار الذي نتحدث عنه يكذب على نفسه وعلى الجمهور حين يتحدث (وكأنه فعلا مع ثورة الشعوب) عن حزنه على خطف الاسلاميين لثورة السوريين.. وحين تسألهم عن دورهم في المشاركة في الثورة تراهم يهربون نحو ذات القصص التي قدمها لهم ادونيس واقطابهم عن دور المسجد منذ انطلاقة الثورة السورية بدون أن يقدموا ولو دليلا واحدا حتى على تضامنهم مع رفاقهم اليساريين الذين شاركوا ودفعوا ثمن مجابهة سلطة الاستبداد منذ سنوات وسنوات.. وهؤلاء لم يكونوا يتحرجون من مشاركة الناس تظاهراتهم حين تخرج من المكان الوحيد المتاح إلا وهو المسجد.. ولذلك يبدو من الطبيعي أن تصبح علاقة بشار وعصابته بالمسجد علاقة تقوم على الكراهية مثلها مثل علاقته وعلاقة داعش مع أي نشاط مدني وإعلامي..

حتى لا أطيل.. هذا النمط من اليسار هو يسار مشوه ويسار طفيلي وجبان تاريخيا ومدجن تحت أية سلطة وهو لا يختلف عن ذلك التيار الديني الذي يمكن أن تراه ينتقل من موقع إلى موقع بانتهازية جلية.. هؤلاء لا يمثلون اليسار الذي عرفناه.. وليس القول بأن الحزب الفلاني يساري ينطبق عليه فعلا أنه يساري.. في فلسطين هناك الكثير من هذه النماذج كما في مصر وفي العراق الذي تشظى فيه الشيوعيون إلى مشاركين في حكومات برايمر وهؤلاء الذين رفضوا كلية سوى دولة المواطنة وبقوا اوفياء لعراقة الحزب الشيوعي العراقي..

خلاصة، أمام كل محاولات تشويه ثورة السوريين بكل الوسائل والأدوات.. ليس أمام الآخر وإن كان هذا الأمر مهما بل أمام الذات فإن هذا النمط من اليسار يشكل كارثة حقيقية على كل القوى، ليس اليسارية فحسب، التي ترى بدائل دول التخلف القائمة منذ عصر «الاستقلال» في دول مواطنة يحدد فيها العربي مصيره ولا يحدده عنه أحد باسم الدين أو المقدس أو أية ايديولوجيا يتخندق خلفها هؤلاء.. نحن نعاصر مرحلة اختلاط كل الأدوات والأفكار التي تحاول بكل جهد وقوة سحب الحالة العربية إلى الوراء أو على الأقل تجييرها بما يعيق دولة المواطنة التي ينشدها الإنسان السابع غرقا نحو شمال ضفة المتوسط أو ذلك الذي ينصب خيمته رغم كل التجييش الطائفي والعنصري المستشري في حالة عربية تغذيها مواقف بعض هؤلاء بالتجييش وتحميل السورية والسورية مسؤولية كل كوارث بلدانهم.. من مصر إلى لبنان والأردن ودول خليجية.. ويا للمفارقة التي تقفز أمامك كفلسطيني حين تتذكر طبيعة ذات الخطاب العنصري والجبان في تحميل الفلسطينيين مسؤولية حتى عدم وصول الكهرباء إلى قرى سورية وتخلف البلدان باسم قضيتهم رغم أن هؤلاء الفلسطينيين (أتحدث عن الشعب) أسعد ما يكون لو أن الشعوب العربية حرة وكريمة لأنهم يفهمون بأن الحرية وحدها من تستطيع دعمه وليس التخلف والاجبار والشعارات التي تنهب باسم فلسطين فتظهر وقت الحاجة أسلحة جيوش الديكتاتورية أجبن من أن ترد كل الصفعات الصهيونية اليومية.. مهمة حقيقية وليست ترف المهمات التي تشبه ترف البعض من حجاج موسكو تستدعي من تلك القوى التي يجري تدميرها كبديل للأنظمة المتخلفة التي تبدو سعيدة اليوم وهي تخير الإنسان العربي بينها وبين التطرف الذي يساهم هؤلاء المزورون في ترسيخه.. وترسيخ هذا التزوير عند الإنسان البسيط الذي لا يعرف الفرق الفكري بين اليسار والليبرالية وبين مجموعات القومجيين في مصر والأردن وبين العروبة الحقة.. ولا بين هؤلاء الانتهازيون والوصوليون الذين يعتاشون كالطحالب على ضفاف الديكتاتوريات باسم الابداع بينما يُقتل هذا الابداع بتحالف ظلامي مع الطبيعة الفاشية المتصاعدة لقوى تدعي تمدنها وهي تجلب شرعيتها بالانبطاح أمام الخارج.. لا ليس قدر الإنسان السوري ولا العربي عموما أن يكون مخيرا بين داعش والفكر الاستئصالي من جهة وبين الديكتاتورية والاستبداد بذات الفكر الداعشي اللابس لبوسا «علمانية».. قدر الإنسان حريته وكرامته وكل ما في الأمر أننا نعرف جميعا حتمية انتصار الشعوب مهما طال الزمن وكبرت التضحيات لكن لكي تكون البدائل أقل تكلفة بات واجب على هؤلاء ممن يعرفون كم النصب والاحتيال الممارس باسمهم أن يطرحوا وبجرأة برامجهم ليعروا المشوهين للبدائل من أجل استطالة تخيير الشعوب (كما الدول العربية) بين ما تصفه اسرائيل: شيطان تعرفه خير من شيطان لا تعرفه.. وهذه بحد ذاتها تكشف الحاجة لخلع هذه الأنظمة المتصهينة فكرا وممارسة مع ما يدور حولها من أدوات مهما حملت تحت لحاها شعارات عن القدس وزينب والحسين وعن الخلافة..

هذه ليست دعوة لتحالف فيه خليط من هؤلاء.. بل مجرد تفكير لأن يكون دور تلك القوى واضح أمام عمليات النصب والاحتيال والتزوير التاريخي الممارس اليوم لما سيحمله من كوارث تستدعي الكثير من التضحيات المستقبلية للتخلص منها بسلّم الشعوب تحتاج لتركيز الجهود على إعادة بناء اوطانها وفق حرياتها التي خرجت من أجلها وضحت من أجل مواطنتها بكرامة وعزة..

إذا أردنا أن نعرف

■ خالد كنفاني

رغم أننا في المأساة السورية لسنا في موضع الفكاهة، ولكننا نستعير عبارة الفنان السوري القدير الراحل نهاد قلعي الشهير بـ «حسني البورظان» ولكن مع بعض التعديل: «إذا أردنا أن نعرف ماذا يحدث في سوريا فعلينا أن نعرف ماذا يحدث في مصر»، مع الاعتذار للراحل الكبير.

لماذا هذا الربط؟ سنشرح الأمر قليلاً في السطور التالية.

بعد أيام قليلة سيكون قد مضى عامان تقريباً على ثورة 25 يناير في مصر والتي كانت من أروع وأنقى الثورات على مر التاريخ، تضامن فيها الشعب المصري بمختلف فئاته ومكوناته لإسقاط واحد من أعتى الطغاة في المنطقة العربية وفي العالم وضرب الجيش المصري (آنذاك) مثلاً رائعاً في الانحياز لصالح الشعب ضد النظام، ووقفنا جميعاً نتفرج على تلك الملحمة الرائعة في تنظيم ثورة في بلد سكانه ثمانون مليوناً لم يسقط فيها أكثر من ألف شهيد تساوي حياة كل منهم الكون بما فيه.

وقف العسكر سداً منيعاً أمام تغول النظام على الشعب وكان الناس يرفعون العسكر على أكتافهم مبهورين بذلك الموقف التاريخي لجيش اعتقد النظام أنه اشتراه على مدى عقود من أجل لحظة كهذه، ولكن الجيش لم يضرب مواطناً ولم يطلق طلقة واحدة على الصدور العارية لشباب الثورة خيرة شباب مصر.

ما الذي يحصل في مصر اليوم بعد عامين على هذه الذكريات الرائعة؟

تعود المعتقلات للعمل بفعالية وبدوام كامل، ويتم اعتقال الناس لمجرد الشبهة، واكتمل تحالف الشرطة والجيش ضد الشعب مرة أخرى، بينما يقوم السياسيون ومن يفترض بهم أنهم «حكماء» الوطن بإقرار القوانين والتعديلات الدستورية التي تبيح للجيش والأمن صلاحيات شبه مطلقة في قمع الحريات لم يكن آخرها إباحة محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية في عودة إلى عصور الظلام السابقة وكأن ثورة لم تقم وكأن مبارك عاد من جديد.

ماذا كسبت مصر بعد ثورتها؟ ولماذا تمت إزاحة مبارك ومحاكمته والدخول في حلقة مفرغة من التضحيات والانتخابات والمظاهرات والمسيرات؟

كيف حدث ما حدث في 30 يونيو بمباركة أمريكية وأوروبية تحت الطاولة ومعارضة فوق الطاولة لحفظ ماء الوجه؟ هل انقلبت الولايات المتحدة على الإسلاميين بهذه السرعة بعد أن اعتقدنا أن منهجاً جديداً في السياسة الدولية يجري العمل به بإعطاء الإسلاميين الفرصة للحكم وإثبات فشلهم في الإدارة ودفع الناس للتخلص منهم ولكن عبر صندوق الانتخاب على الأقل؟

هنا يبرز من جديد الدور القذر للسعودية في هذه البقعة من العالم، لم تكن المملكة حامية السنة في العالم معنية باقتحام المساجد في مصر واعتقال وقتل من بداخلها، بل زادت على ذلك بأن ذهب وزير خارجيتها «المتأرجح» إلى أوروبا لإقناع الأوروبيين بدعم الجيش في حركة 30 يونيو، بل زادت المملكة على ذلك بضخ المليارات إلى مصر بعد أن خنقتها بعد الإطاحة بحليفها مبارك. لا يمكن تفسير ذلك التناقض في المواقف السعودية بين مصر وسوريا إلا بأنه دور قذر يهدف إلى تدمير الأوطان وحماية النظام القمعي في السعودية من أي تحرك شعبي يهز عرش الحكم العائلي المتعفن والرجعي والظلامي.

لا تتسق المواقف السعودية مع نفسها أبداً، فهي تدعي دعم الثورة السورية بينما تدعم النهج القمعي في مصر ولا نخفي خشيتنا من أن تقوم السعودية ومن وراءها بدعم القمع مجدداً في سوريا بعد كل هذا الكم الهائل من التضحيات وطوابير الشهداء ومئات آلاف المعتقلين والمشردين والمهجرين وهو ما يبدو جلياً من موقفها في مصر وكذلك من دعمها المشبوه لبعض التيارات والوجوه البارزة في الائتلاف الوطني.

إلى أين تسير سوريا في هذا الخضم؟

تقوم مصر بتصعيد المواجهة مع تركيا اللاعب الرئيسي في دعم الحركات الإسلامية في العالم العربي حتى أن الأمر وصل حد القطيعة وسحب السفراء وتبادل الاتهامات، في الوقت الذي تضيق فيه مصر الخناق على السوريين المقيمين لديها وتمنع من في الخارج من دخولها سوى بتأشيرة مسبقة في سابقة تاريخية تثير في نفوسنا الأسى والحزن. وبينما لا يزال السلطان العثماني الحالم بإعادة مجد الخلافة العثمانية أردوغان يواصل صياحه ووعيده خوفاً من أن يستوحي الجيش التركي تجربة مصر ويقوم بما قام به أقرانه كذلك والاستيلاء على السلطة.

اختلطت الأوراق بشكل كبير في المنطقة بعدما حدث في مصر، فحتى الدول الخليجية التي اتحدت في مواقفها إزاء سوريا واليمن اختلفت بشكل حاد فيما تعلق بمصر، فقطر التي تلقت صفعة كبيرة بالإطاحة بالإخوان وكذلك معاداة النظام الجديد في مصر وخاصة بعد رفض الأخير مساعدة قطرية بمليارات دولار. ويبدو أن القوى الكبرى تركت الصغار في هذه المنطقة من العالم يتصارعون ويتضادون طالما لا يتم التأثير على مصالحها ولا يتم تهديد منابع الطاقة والممرات الاستراتيجية.

تزايد خلط الأوراق بعد الاتفاق «التاريخي» بين إيران والقوى الكبرى على البرنامج النووي، حيث زاد حنق الخليجيين الذين كانوا ينتظرون ضربة أمريكية لإيران، ولكن الأمور التي بدأت تتكشف تزيد من ريبتنا تجاه المواقف الخليجية التي تلتقي وبشكل ملحوظ مع المواقف الإسرائيلية فيما يتعلق بهذه النقطة. فإسرائيل والتي تبدي تحفظاً قوياً ضد التفاهم الإيراني الغربي ترى أن إبقاء كافة القوى في المنطقة تحت السيطرة هو أمر لا بد منه لضمان استمرارية إسرائيل، وقد تم بالفعل إسقاط العراق وإخراج مصر وسوريا من أية معادلات إقليمية عبر إغراقهما بالمشاكل الداخلية وهو ما تبعه إلهاء حزب الله وإبقاء حماس في حيرة بينما تم تحميل تركيا العبء الأكبر من تبعات الربيع العربي فقد بقيت إيران بمثابة العدو الأكبر بالنسبة لإسرائيل وهو ما يضع الأخيرة في خندق واحد مع دول الخليج العربية والتي إما أنها تقوم بأكبر تمثيلية سياسية في التاريخ الحديث عبر ادعاء الاختلاف مع الولايات المتحدة وقيام السعودية بالتهديد بالانتقال إلى المعسكر الروسي أو أنها بالفعل باتت تستشعر الخطر من الانقلابات الأمريكية الحادة في الشرق الأوسط من دعم الإخوان إلى إسقاطهم ومن التهديد بضرب سوريا إلى إنقاذ النظام عبر صفقة الأسلحة الكيميائية.

هل هو ذاك النظام «المحظوظ» مجدداً؟ وإلى متى تستمر موجة «الحظ» هذه؟ حتى فناء السوريين جميعاً؟ كلما استشعرنا نهاية هذا النظام وجدنا من يرمي له طوق النجاة من جديد. البداية كانت من اسطنبول مع صراخ السلطان أردوغان والذي تواصل خلال الأعوام الثلاثة اللاحقة، ثم توالت الأحداث من الدوحة والرياض وواشنطن وباريس ولندن وموسكو وطهران. كانت اللعبة تدار بطريقة احترافية لها هدف واحد: تدمير سوريا وإعادة تكوينها من جديد، ولكنه ليس التكوين الذي أراده السوريون وماتوا من أجله على ما يبدو، والدليل على ذلك: مصر وقبلها العراق.

قمة اليأس أن لا يبقى إلا الأمل، وهو ما يعيش عليه السوريون اليوم في انتظار المجهول الذي لا يحمل لنا سوى المآسي والأحزان، وإلى أن يحين ذلك فالرحمة لمن قضى والرحمة لمن بقي ولا عزاء للسوريين.

آخر الكلام، يقول طرفة بن العبد:

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوّد
ويَأتِيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُبِعْ له
بَتاتاً، ولم تَضْرِبْ له وقْتَ مَوعد

شوقي بغدادي: شاعر الفرح

■ ياسر مرزوق

ولد شوقي بغداد عام 1928 في مدينة "بانياس" على الساحل السوري، كان والده موظفاً في المالية العامة. وكانت هذه الوظيفة، ووظائف أخرى، سبباً في تنقل العائلة في مدن وبلدات عديدة داخل الوطن السوري، إلى أن استقرت في دمشق في عام 1945.

استقر البغدادي في المرحلة الثانوية في مدارس دمشق. وتابع دراسته الجامعية في كلية الآداب والتربية في جامعة دمشق، الكلية التي كانت تحمل في ذلك الحين اسم "دار المعلمين العليا". وتخرج في الجامعة في عام 1952، حاملاً الشهادة الجامعية التي تؤهله لمهمة التدريس في المدارس الثانوية. وهي المهمة التي واظب عليها على امتداد أربعين عاما انتهت بتقاعده.

عام 1952 أيضاً ساهم في تأسيس "رابطة الكتاب السوريين". والتي جمعت في حينه عدداً كبيراً من كتّاب وأدباء سوريا الذين أصبحوا في سنوات قليلة رموزاً ثقافية كبيرة في سوريا والعالم العربي. نذكر منهم أسماء: حنا مينة، ومواهب وحسيب الكيالي وفاتح المدرس وإحسان سركيس وسعيد حورانية وصلاح دهني ومحمد الحريري وعدد آخر من كبار أدباء وكتّاب سوريا.

وقد انضم إليها فيما بعد عدد من كبار كتّاب وأدباء البلدان العربية. نذكر منهم عبدالرحمن الشرقاوي ويوسف ادريس ومحمد صدقي من مصر، ورئيف خوري وأحمد سويد ومحمد عيتاني ورضوان الشهّال من لبنان، ومحيي الدين فارس وجبلي عبدالرحمن وتاج السر حسن من السودان، وسعدي يوسف وعبد الوهاب البياتي وغائب طعمة فرمان من العراق، وعبدالرحمن شقير ونبيه رشيدات من الأردن. وتم تحول الرابطة من سوريةً إلى عربيةً في مؤتمر عام عقد في دمشق في عام 1954 وانتُخب شوقي بغدادي أول أمين عام لهذه الرابطة العربية الجديدة من نوعها للكتاب والأدباء العرب.

تزامن تأسيس رابطة الكتاب العرب عام 1954 مع عودة الحياة الديمقراطية إلى سوريا الأمر الذي من شأنه ازدهار الحركة الثقافية في البلاد وتواصلها مع عمقها العربي.

عام 1958 أطاحت الوحدة المصرية السورية بالانتعاش الفكري والحزبي الذي عاشه السوريون أربع أعوام، وحلت رابطة الكتاب العرب وأقفلت أبواب مكاتبها بالشمع الأحمر بعد أن صودرت محتوياتها. وكانت الحجة في ذلك التدبير أن أعضاءها ينتمون إلى الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، وحتى في مصر والعراق والسودان والأردن. وسرعان ما دخل شوقي بغدادي إلى السجن في عام 1959، العام الذي اشتد فيه الخلاف بين عبدالناصر والشيوعيين العرب. وهي مرحلة رافقت تفاصيل ما جرى فيها من أحداث تركت تأثيراتها السلبية على الأوضاع السياسية العربية، والثقافة العربية كذلك.

بعد خروجه من السجن تسلّل شوقي بغدادي سراً إلى لبنان مع صديقه سعيد حورانية، حيث أقام عامين ونصف في ظروف نصف سرية. وتوطدت علاقته مع صنوه سعيد حورانية واليسار اللبناني بشكل عام، عاد بغدادي لاحقاً إلى سوريا وشارك في تأسيس اتحاد الكتاب العرب الحالي وكان عضواً في مجلس الاتحاد في معظم دوراته إلى أن اختير بعد انتخابات الاتحاد عام 1995، عضواً في المكتب التنفيذي وأسند إليه منصب رئاسة تحرير مجلة «الموقف الأدبي» الشهرية الصادرة عن الاتحاد.

حصل على الجائزة الأولى للشعر، وللقصة القصيرة من مجلة النقاد بدمشق، والجائزة الأولى للأناشيد الوطنية، وجائزة اتحاد الكتاب العرب لأحسن مجموعة شعرية 1981.

يقول بغدادي: « الفنان والمبدع يستسلم لليأس كإنسان، وليس كمبدع، ولكل إنسان نقاط ضعف، فالخوف فيه حالات مرضية واجتماعية وسياسية، وإذا قصدنا بالخوف المعنى المتداول، كالخوف من المجهول والاضطهاد والاعتقالات والظلم، والخوف من الفئات التي تراقب كل من «يشذ عن الجماعة ويتمرد عليها» فتعاقبه، وهذا ما وقع «بالجاهلية كطرفة بن العبد» الذي خرج على قبيلته، كذلك فعل الصعاليك بتمردهم، وهناك أسباب تدفع الشاعر لأن يكون حذراً، كي لا يمس بشعره مؤسسة اجتماعية معينة، فأوروبا فيها مؤسسة تراقب «المعادين للسامية» وتحاسب كل من يكتب منتقداً «اليهود»، يعاقب بالقانون كجريمة ويخلق حالة خوف من المؤسسات الاجتماعية، كذلك السلفيين الذين باتوا يشكلون مراكز قوة اجتماعية تثير الخوف في نفوس الناس عموماً والأدباء خصوصاً، ولديهم القدرة لاستنباط أي كتابة بأنها تخالف الدين أو الشريعة ويستحق كاتبها العقاب، وهو ما حصل للكاتب «نصر حامد أبو زيد» وغيره».

عام 2005 ومع اغتيال الرئيس الحريري وخروج الجيش السوري من لبنان تداعى الطيف الثقافي في البلدين لتوقيع ما سمي «إعلان بيروت - دمشق - بيروت « لتصحيح العلاقة بين البلدين واستكمالاً لنداء إعلان دمشق في ضرورة إعادة الحياة السياسية والفكرية لسوريا، وكان بغدادي من الموقعين على الإعلان مما دعى بالسلطات الحاكمة لتجاهل البغدادي إعلامياً وثقافياً.

بقي بغدادي في دمشق شاعراً من أهم شعراءها ويلخص تجربته بالقول: «أنا الآن متقاعد في بيتي.. أقرأ وأتأمل، لم يبق لي إلا هذا بعد كل هذه الحروب، لقد اكتشفت أنني كنت مُحارباً - دونكشوتياً - لكنني لا أشعر بالراحة الحقيقية، لأن كثافة الهزائم التي لحقت بي في حياتي: شخصياً ووطنياً وإنسانياً، تجعلني أشعر بالتعب والإنهاك.. حتى وأنا أتقاعد للراحة.

لكن، في ذات الوقت، أن ما يعزّيني بعد هذه الحرب الطويلة، أنني اكتشفتُ أيضاً أن متعة الحياة الحقيقية ليست في النصر وحده، بل تكمن في شعورك بأنك بذلت كل طاقتك وحاربت بكل إخلاص في معركة لم تحسب أنها رابحة، ولهذا فإن هزيمتك هي هزيمة الإنسان الأول، الذي لايزال يحاربُ وهو يظن أنه واصل ذات يوم».

مؤلفاته:

1 - أكثر من قلب واحد - شعر - بيروت 1955.

2 - لكل حب قصة - شعر - بيروت 1962.

3 - أشعار لا تحب - شعر - دمشق 1968.

4 - صوت بحجم الفم - شعر - بغداد 1974.

5 - بين الوسادة والعنق - شعر - دمشق 1974.

6 - ليلى بلا عشاق - شعر - بيروت 1979.

7 - قصص شعرية قصيرة جداً - دمشق - 1981.

8 - من كل بستان - مجموعة مختارات شعرية من المجموعات الصادرة - دمشق 1982.

9 - عودة الطفل الجميل - دمشق - 1985.

10 - رؤيا يوحنّا الدمشقي - دمشق - 1991.

شعر للأطفال (أناشيد وحكايات):

11 - عصفور الجنة - حكايات وأناشيد للأطفال - دمشق - وزارة الثقافة 1982.

12 - القمر فوق السطوح - 1984.

في القصة القصيرة:

14 - مهنة اسمها الحلم - قصص - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 1986.

15 - حيّنا يبصق دماً - قصص - بيروت 1954.

16 - بيتها في سفح الجبل - قصص - دمشق 1978.

17 - درب إلى القمة - دمشق - 1952. (بالاشتراك مع مؤلفين آخرين).

في الرواية:

18 - المسافرة - رواية - دار الآداب - بيروت 1994.

في أدب المقالة والخاطرة والدراسات:

19 - قديم الشعر وجديده - الكويت - بالاشتراك مع آخرين - 1986.

20 - عودة الاستعمار - من الغزو الثقافي إلى حرب الخليج - بيروت - 1992. (بالاشتراك مع آخرين).

21 - قلها وامش - خواطر - (مجموعة من الشهادات والخواطر) - دمشق 1994

قال عنه « فاروق شوشة «: « في منتصف الخمسينيات، كان اسم شوقي بغدادي يمثل بالنسبة لقراء مجلة الآداب البيروتية في مصر، واحداً من أهم الأصوات الشعرية في سوريا وأجملها وأكثرها امتلاء بروح التجديد. يومها كانت مجلة الآداب جسرا رائعا، بل الجسر الأول للتواصل بين المبدعين من شتى بقاع الوطن العربي من ناحية، وبينهم وبين قرائهم من ناحية أخرى، وكان شوقي بغدادي وعلي الجندي وعبد الباسط الصوفي - الذي مات منتحرا في كوناكري وهو في ميعة الشباب - يمثلون شعر الطليعة، بالرغم من اختلافهم فكرا واتجاها وطريقة تعبير.

وفي شهادة للدكتور نزار بريك هنيدي قال: أن لشوقي بغدادي ديناً كبيراً عندي وعند أبناء جيلي من الشعراء والكتّاب السوريين، دين لا يقتصر على ما قدمه شوقي الشاعر والكاتب من منجز إبداعي، وإنما يتجاوز ذلك كلّه إلى ما قدمه شوقي الإنسان الذي أغدق علينا من محبته ما جعله صديقاً حميماً لنا وكان من شأن ذلك أن يكسر الصورة التي كانت سائدة عن نمط العلاقات في الوسط الثقافي.

سوريا تحولت إلى مكان مريع للنساء

العنف ضد المرأة ازداد بشكل كبير منذ بداية الصراع في سوريا

■ بقلم: ترايسي شيلتون ■ ترجمة: سعاد يوسف

نشرت في جلوبال بوست بتاريخ 26 تشرين الثاني 2013

سوريا، حلب - تركيا، أنطاكيا:

ترفض نوار أن يُنظر إليها كضحية. حتى عندما وصفت لنا كيف قام جنود سوريون بتعذيبها والاعتداء عليها، بقيت محافظة على قوتها وصراحتها. كنا نجلس في زاوية هادئة ضمن مقهى في أنطاكيا، وكانت تتحدث من دون خجل، ولم يكن الخوف بادياً عليها وإنما الغضب، في وقت قامت بتدخين عدد كبير من السجائر. قالت: «بالنسبة إلي، الحديث عن الموضوع هو نوع من الانتقام، والانتقام أصبح هاجساً لدي».

ازداد العنف ضد المرأة بشكل كبير منذ أن بدأ الصراع في سوريا. وارتفعت نسبة حوادث الاغتصاب الجماعي والاعتداء الجنسي والعنف المنزلي مع ازدياد شدة الصراع، سواء داخل سوريا أم في مخيمات اللاجئين في المنطقة. وهذا يعني أن قصصاً مروعة كقصة نوار بدأت تصبح شائعة بشكل مأساوي.

في شهر نيسان من السنة الماضية، تم اعتقال نوار وخطيبها أحمد (ولن نذكر هنا سوى اسميهما الأولين حفاظاً على هويتيهما) من قبل القوات النظامية على أحد الحواجز في محافظة اللاذقية السورية. تم سحبهما من السيارة ورميهما على الأرض ومن ثم ربطهما بحبال. بعد شهر من ذلك تم الإفراج فقط عن نوار بعد أن واجهت ما وصفته بالتعذيب الشديد والاعتداء الجنسي بينما كان خطيبها مجبراً على مشاهدة كل ذلك. أحمد كان طبيباً تم اتهامه بمعالجة وتأمين مواد طبية للمقاتلين والثوار السوريين.

«كنا نجلس قُبالة بعضنا البعض. عندما كانوا يقومون باستجوابه كانوا يضربونني، والعكس بالعكس». تقول نوار واصفة التحقيق المبدأي الذي جرى معها في قبو يقع تحت الأرض بأربعة طوابق في مركز اعتقال تابع للمخابرات الجوية في اللاذقية.

وتكمل: «خلعوا عني ملابسي أمامه، ثم بدأوا بخلع ملابسه.. « بدت نوار مترددة في الحديث وهي تنفخ بقوة على سيجارتها.

وأكملت واصفة المزيد من التعذيب الذي تعرضت له خلال الأسابيع الثلاثة التالية. «تبولوا فوقي. وقاموا بخلع سبعة من أسناني»، قالت مبينة التيجان التي حلت محل الأسنان. «ثم لمدة أسبوع واحد لم يفعلوا شيئا، ثم قاموا بإطلاق سراحي. لم أعلم بأنهم قاموا مسبقاً بقتل أحمد إلا بعد عدة أسابيع».

في سوريا، الحديث بشكل علني عن الاعتداء الجنسي يجلب وصمة عار قد تؤدي إلى الطلاق أو الرفض أو حدوث المزيد من الانتهاكات في المنزل، وفي الحالات القصوى قد تؤدي إلى ارتكاب جريمة شرف من أحد أفراد العائلة. في ثقافة ترتبط فيها عذرية الفتات بالشرف - ليس شرفها هي فقط وإنما شرف العائلة بأكملها - يطغى الخجل على معظم ضحايا الاغتصاب مما يؤدي إلى رفض الاعتراف بحدوثه.

«ما من أحد يقبل الحديث عن ذلك، ولهذا سأتحدث أنا بالنيابة عنهن»، قالت نوار. بعد تعرضها للمحنة، التقت نوار ما يقارب مئة امرأة لاجئة في كل من الأردن ولبنان وتركيا، كن أيضاً ضحايا للعنف أو الاعتداء الجنسي منذ بداية الثورة السورية.

في تقرير صادر في أيار الماضي، ذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ومقرها لندن وجود 2441 حالة وفاة تحت التعذيب في سجون تابعة للحكومة وذلك في الفترة الواقعة ما بين بداية الثورة في آذار 2011 والخامس عشر من أيار من العام 2013. ومن ضمن تلك الحالات وثقت الشبكة 82 طفلاً و24 امرأة. تضمّن التقرير أسماء وأماكن حدوث جميع الحالات، كما تضمن صور العديد من الحالات وكذلك فيديوهات لأدلة وشهادات لزملاء أو أفراد من الأسرة قاموا باستلام الجثة.

وفي آخر إحصائيات صدرت عنها، وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان 6500 امرأة قيد الاعتقال في السجون السورية، وأكثر من 5000 حالة اغتصاب خلال فترة الصراع. ويوم الاثنين، صدر تقرير عن المجموعة الأورو - متوسطية لحقوق الإنسان - وهي منظمة شاملة تضم العشرات من مجموعات ومؤسسات حقوق الإنسان - يصف العنف الموجه ضد المرأة بأنه «الجرح النازف في الصراع السوري».

من الصعب جداً معرفة العدد الحقيقي للنساء والرجال الذين تعرضوا للاعتداء في سوريا. فبالنسبة للكثيرين، قد يكون الحديث في هذا الموضوع مدمراً بنفس مقدار الجريمة بحد ذاتها.

«أعرف فتاة في اللاذقية رمت بنفسها من الطابق الخامس بعد أن تعرضت للاغتصاب»، تقول نوار. «العديد من الفتيات اللواتي اغتصبن في حمص رفضن الهرب من القتال الدائر. أردن البقاء والموت هناك».

لم يتم توثيق العديد من تلك الحالات، تقول لورين وولف وهي صحفية حائزة على عدة جوائز ومتخصصة في شؤون الاعتداء الجنسي خلال فترات الصراع، وتعمل حالياً مديرة مجموعة «نساء تحت الحصار» والتي تعمل على إعداد تقارير عن الاعتداء الجنسي في سوريا خلال السنة الماضية.

«القاعدة التي أعلمها، ويعلمها كذلك العديد من العاملين في أبحاث الصحة العامة،

إحدى أرامل الشهداء في مدينة إدلب

امرأة تمشي بين المباني المتضررة في حلب - جلوبال بوست

تقول بأنه مقابل كل امرأة تتكلم عما حصل لها، هناك عشر نساء يفضلن الصمت»، تقول وولف.

وحتى هذا التاريخ، قامت المجموعة بتوثيق 216 حالة، بعضها تضمن اعتداءات جماعية على العشرات أو المئات من الضحايا والعديد منهن اغتصبن من قبل أكثر من رجل.

«وجدنا ثلاث طرق استعمل فيها الاعتداء الجنسي كسلاح في الصراع في سوريا»، قالت. «الأولى هي الاغتصاب على نقاط التفتيش. قد يتم إخراج الرجال من السيارة واغتصاب النساء داخلها، أو قد يقاد الرجال والنساء معاً إلى أحد الأبنية حيث يتم الاغتصاب من قبل عناصر الحاجز ثم إطلاق سراحهم».

أما الطريقة الثانية، حسب وولف، فهي خلال المداهمات على المنازل. في بعض الحالات عندما تستولي القوات الحكومية على قرية أو منطقة ما، قال الناجون أن تلك القوات كانت تنتقل من منزل إلى آخر وهي تسرق وتغتصب وتقتل. تقول وولف أن تلك الجرائم كانت شائعة أكثر في المراحل الأولى للثورة لكنها تحدث بشكل أقل الآن.

الطريقة الثالثة والتي تظهر أكثر خلال التقارير هي الاغتصاب والتعذيب الجنسي للرجال والنساء على حد سواء في مراكز الاعتقال الحكومية.

سبعون بالمئة من الانتهاكات التي وثقها مركز «نساء تحت الحصار» ارتكبت من قبل القوات الحكومية أو تلك الموالية للحكومة. تقول وولف أن هذا النمط من الانتهاكات شائع في الصراعات التي تصطدم فيها القوات المسلحة مع مقاتلين ثوار مدعومين بشكل كبير من المدنيين.

«لدينا تقارير عن حالات اغتصاب ارتكبت من قبل الجيش السوري الحر، ومعظم تلك التقارير مصدره الحكومة السورية»، تقول وولف. «في الحرب، ذلك يحدث من كافة الجهات، لكن الفرق هو في التنشئة الاجتماعية بين الثوار والتي لا نجدها في الجانب الحكومي».

لكن النساء لا يعانين فقط على أيدي العناصر المسلحة.

في المركز الكردي لتدريب وتعليم المرأة في حلب، تقول المشرفة زينب محمد أن حالات العنف المنزلي ازدادت أيضاً بشكل كبير.

«مع ازدياد العنف في المجتمع، نلاحظ تفاقم حالات العنف في المنزل أيضاً»، تقول زينب محمد، وهي ناشطة لها من العمر أربعون عاماً، تعرضت فيما مضى للتعذيب في السجن لمدة 5 أعوام وذلك لنشاطها في مجال حقوق المرأة قبل الثورة السورية. «أصبح الرجال أكثر عدوانية. نستقبل حالات جديدة بشكل يومي، وفي العائلات التي كانت تعاني فيما مضى من العنف المنزلي، ازداد عنف الرجال مستخدمين أشياء وأسلحة لم يستعملوها من قبل لضرب نسائهم أو بناتهم».

تقول زينب أن حالات القتل والاعتداء بحق النساء ازدادت في العائلات وكذلك من قبل المجرمين الذين استفادوا من انعدام الأمن وضعف النظام القضائي في المناطق التي يسيطر عليها الثوار.

«عثرنا على جثث للنساء في مكبات للنفايات»، تقول. «ازدادت حالات الخطف، ومع حالات الاعتداء وازدياد التوتر، ارتفعت نسبة جرائم الشرف».

قد تأتي الإشارة من أفراد الأسرة، حسب زينب، من الأزواج والآباء والأخوة وحتى الأبناء. ومن جهة أخرى ازدادت حالات الطلاق والهجر، حيث يجد الرجال الذين قاتلوا على الجبهات الأمامية صعوبة في التكيف من جديد مع حياة المنزل.

الهروب من منطقة الصراع كان السبب في تخفيف بعض العبء عن الآلاف الذين استطاعوا مغادرة البلاد. وفي مخيمات اللاجئين في الأردن ولبنان وتركيا، وجدت العديد من النساء أنفسهن عرضة للتحرش الجنسي والعنف.

«يرتفع مستوى الإحباط بشكل كبير في المخيمات. التوتر الناجم عن اللجوء ومعايشة كل ما مروا به يجعل الأمر وكأنه إناء يغلي»، تقول وولف.

وتصف زيارة قامت بها مؤخراً إلى مخيم للاجئين السوريين في الأردن.

«بعد ساعة من وصولي إلى مخيم الزعتري التقيت بامرأة أخبرتني عن زوجها الذي يضربها كل يوم»، قالت. «كان يخرج برفقة نساء أخريات خلال الليل ثم يعود إلى المخيم ليضربها. ووجدت هذا الأمر شائعاً لدرجة كبيرة هناك».

استولى اليأس على أولئك الهاربين من العنف والاغتصاب في سوريا، وهم اليوم وحيدون ودون القدرة على الوصول للمساعدة النفسية التي هم بأمس الحاجة إليها.

«هؤلاء النساء لم يتم انتهاكن جسدياً فقط وإنما هن مشوهات نفسياً»، تقول وولف، وتحث المجتمع الدولي على زيادة الموارد المتاحة لضحايا الاغتصاب والانتهاك في مخيمات اللاجئين.

«بعد سنوات من العمل في هذا المجال، لا أعلم كيف يمكن لنا إيقافه، لكنني أعرف الشيء الوحيد الذي بإمكاننا جميعاً القيام به وهو توفير الموارد للذين هم بحاجة إليها».

أما بالنسبة لنوار، يبدو أنها تتعافى بشكل بطيء على الرغم من قوتها وإصرارها.

«لم أعد قادرة على البدء بحياتي من جديد كما كانت في السابق»، تقول. «لا زلت حتى الان غير قادرة على النوم. كل ليلة أرى وجوههم تلاحقني وتلمسني».

http://www.globalpost.com/dispatch/news/regions/middle-east/syria/131121/syria-has-become-terrible-place-be-woman

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الخامس عشر 15 / 4

استمرت المهاجع مغلقة، كل ثلاثة يخرجون إلى الممر لمدة ساعة ونصف، والزيارات استمرت على شبكين، جاءت حلويات شحيحة. المواد من الزيارات متوفرة، طبخنا كما هو كل يوم. الكل قاتم الوجه ساهماً، فمجيء العيد هو السبب، هربت إلى كتابي منذ انفتاح الأبواب لإخراج النفايات.

خرجت من المهجع وقصدت المهجع الذي دوره بالتنفس (دور المهجع الثاني) متمتعاً بالممر والشمس.. أقرأ في روايتي: دوستوفسكي وفي كتاب فرويد (موسى والتوحيد) هرباً من العيد ومن ذكرى أهل بيتي وقد أمضيت ساعتين في المهجع.

ذكرنا العراقي الذي كان يقيم بيننا، والذي غادرنا منذ أيام إلى الطابق الثالث، أنه عبد الواحد الأنصاري (الخزرجي) من مدينة الموصل وقد أمضى حتى الآن في السجون السورية سبع سنوات. ألقت عليه القبض في بيروت حركة أمل وسلمته إلى النظام السوري، أمضى في جناحنا أكثر من خمسة أشهر شاب شهم وخدوم في الأربعين من عمره، وله ولد وبنات ثلاث تكلم كثيراً عن بلده العراق، وقد كان يخدم في جهاز الأمن.. تحدث كثيراً عن الموصل، وعن جسورها، هو بلا زيارة، زودناه بمساعدة مالية، وأعطيناه بطانيات خاصة ومواد غذائية. هو نحيل طويل، أسمر اللون، لم يذمه أحد.

أكتب هذه الصفحة في تمام الساعة السادسة مساء.. أفراد المهجع كيف هم الآن؟ منهم من يقرأ، ومنهم من يعزف على العود ومنهم من يأكل بعض اللقيمات ومنهم من (يفتح الورق) ومنهم من يسمع المذياع، ومن يسير في الممر، أنه عيد حزين يمر علينا.

اليوم السادس عشر 16 / 4

يستمر الطقس بارداً، وأبواب المهاجع تستمر مغلقة، ونحاول سبر الأخبار فلا نلحظ تحركاً ولا تطوراً. الحاكم الذي يتربع على سدة الحكم منذ واحد وعشرين عاماً بقوة القمع والإرهاب، بلغ بواسطتهما غاياته، أنه يمهد لأمور كانت تبدو بعيدة ولا يمكن أن تقع.

لكن بيكر الأمريكي يطرحها، وحكومات التحالف تؤيدها والحكومات العربية تنحني لها، وهي بصدد تحقيق الصلح المذل مع إسرائيل ويستمر السجن المذل فوق رؤوسنا. أعوام طويلة مرت ونحن وراء الحديد والأقفال.. أن الجلوس تحت نور الشمس صار أمنية وحلماً، رؤية القمر في الفضاء تبدو مستحيلة. إنني في هذه الأيام والليالي والعيد يمر أتذكر الأولاد وتحركاتهم، والعمر الذي تركتهم به. لكم أشعر بالأسى لعدم رؤيتهم على صورتهم التي كانت. لقد كبروا، سأظل رهن صراع - إذا قيض لي أن أخرج - في معاملتهم، بين ماض أراهم من خلاله وبين حاضر صاروا إليه، وقبل النوم أرحل حالماً بالأيام الخوالي.. عندما كنت أذهب إلى السلمية قاصداً شقيقي محمد الذي مات حسرة وألماً لاعتقالي.. كان قصي يكبر وكذلك أخته خزامى والصغيرة ريما.. الآن عرفت طبيعة الحزب الواحد الذي يمكن أن يفرز طامحين وطامعين بالحكم والسلطة، ويمكن أن يكونوا مثلاً في القسوة وابتكار أساليب القهر والإرهاب وخاصة عندما ينهزمون كما الأمر مع حافظ الأسد في الخامس من حزيران 1967.

ولكن هيهات فقد كنا أدوات لترسيخ نظام حكم الحزب الواحد قبل وبعد 23 شباط 1966.

اليوم السابع عشر 17 / 4

أنهيت كتاب / موسى والتوحيد / ولم يكن ليجرؤ فرويد على طباعته في حياته، فطبع بعد مماته، وفيه يشكك أصلاً بوجود موسى وكل أسس الديانة اليهودية. ما أثر بي عميقاً الكتب التي قرأتها لمفكر جزائري ويدرس في السوربون بباريس اسمه محمد أركون وهو يطرح في كتبه الأفكار غير المسموح بها، والممنوع التفكير بها في واقعنا العربي، الذي تسيطر عليه حكومات تشجع التدين السطحي وتحارب الدين الحقيقي.

الحاكم العربي ألغى الإله، وجلس محله. هو يقول أنه مسلم ويؤم المسلمين في الأعياد والمناسبات، ولكنه يمارس ما هو ضد الدين وضد الرعية وضد النقد، ويجلس مستبداً متفرداً على كرسي الحكم، وهذا يخلق بالمقابل التطرف الديني..

أن الطليعة الفكرية والتقدمية يجب أن تجرّح في هذا الواقع المستبد والضعيف والتابع والفاسد كي تمهد للبديل الوطني.

أن ثورة الرسول محمد خلقت كياناً للعرب، ودفعتهم إلى الفعل والتأثير في مجرى الأحداث والحضارة العالمية التي كان يسيطر عليها الرومان في حوض البحر الأبيض المتوسط، والفرس الذين كانوا يسيطرون على البقعة الواقعة بين الفرات غرباً إلى الهند شرقاً وإلى بحر قزوين وآسيا الوسطى، فجاءت ثورة الإسلام كي تدك مجد كسرى وتطرد الرومان من آسيا وشمال أفريقا، وأعطت العالم سلوكاً جديداً وقيماً بديلة اليوم بفعل التخلف والجهل والتدهور تحول الدين إلى طقوس مضادة للثورة والتغيير بحيث أصبح العرب وحكامهم أدنى أمم الأرض.

اليوم الثامن عشر 18 / 4

زيارة اليوم صاخبة وضاجة، الصديقة الوفية المخلصة الصابرة أم قصي جاءت حاملة أغراضاً وحاجيات وأكلاً من قرية عقارب. حيث قضت فترة العيد هناك، جاءت زيارتي مع سبع زيارات أخرى:

- مصعب النبهان من حزب العمل عندما اعتقل كان في السنة الأخيرة للطب البشري من ناحية الصبورة. وجلال مسعود من قرية عقارب أهله يسكنون حالياً في السلمية هو مهندس زراعي. ومحمد علي المعمار ابن عم ظافر المعمار من قرية عقارب الأول طالب جامعي والثاني مهندس زراعي. ومحمد ديب من نفس القرية. وعلي إسماعيل وناصر إسماعيل الحاج من قرية تل التوت.

عدد الزائرين قرابة الأربعين شخصاً، والزيارة من خلال شبكين، كانت مظاهرة حقيقية، الكل وجوههم تعكس الوجع.. لقد سلمت عليهم جميعاً.. ذكروني باللهجة المحلية التي نتداولها في منطقتنا حيث مئات القرى، وآلاف الطرق وحولها رائحة الأعشاب، وخيم البدو الرحل، وأصوات الدرج، والدرغل والقطا وعصافير الدوري، وجموع (البو سعد) في المواسم، والسمّن.

الصديق القديم علي النبهان، مدرس الجغرافيا والد مصعب كان شاحباً وودوداً، أما بناته فسلمن وهن يعرّفن على أنفسهن، وتحدثت كذلك مع أم جلال، وأختها فدوى، مسؤولة تعاونية السجاد في قرية عقارب، يا لها من وجوه صافية وفي مقدمتها وجه أم قصي التي كانت تنظر في وجهي وأنا أرد على السلامات والتحيات من وراء الشبكين، سألت عن حال الأولاد أحمد، وعن المطر. قال قصي: بابا لقد حملت إليك طعاماً من صيدي.

اليوم التاسع عشر 19 / 4

مهجعنا اليوم خدمة عامة للمهاجع الأخرى، وفي هذه الحالة يهرب العديدون من مهاجعهم عندما يحين إغلاقها بعد التنفس، ويجتمعون في المهجع المناوب، إما يلعبون الورق أو يتحلقون حول المتة ويتحدثون في أمور شتى، من حرب الخليج إلى وفاة الحلم الإشتراكي إلى غناء أم كلثوم ومروراً بالحكام العرب، وإما يلعبون الشطرنج أو الطاولة (الدومينو) وفي هذه الأيام يلعبون لعبة اسمها (المورتو) وأخرى تدعى (التركس) وثالثة تدعى (الإستعمار).

القراءة قلت بين الجميع والبرامج والندوات واقفة، والذين يدرسون اللغات كذلك يراوحون في المكان، أنهيت هذا الصباح رواية الروائي الروسي العظيم ديستوفسكي (حلم العم) وهي رواية رشيقة وناقدة وواقعية، مضى على تأليفها حتى الآن مئة وأربعون عاماً. كانت روسيا القيصرية / 1856 / مجتمعاً عبودياً، فيه طليعة مثقفة تتطلع إلى مستقبل أفضل لروسيا، هذه الطليعة محتكة مع أوربا، ومتأثرة بالتنوير والعلم وبالانقلاب الحضاري الذي كان يحدث، أما الأمة العربية في ذلك الزمن فكانت بلا طليعة وبلا احتكاك مع الحضارة والتطور الحادث في أوربا، وكانت محكومة من قبل الدولة العثمانية وكان قد قضى على طموحات محمد علي باشا وجاء خلفاؤه يمهدون للأجنبي بكثرة الديون، وكثرة البذخ.

القانون رقم 2 لعام 1993 قانون المخدرات السوري

■ ياسر مرزوق

تعتبر جرائم المخدرات من أكثر الجرائم التي تترك آثاراً سلبية على المجتمع اقتصادياً وأخلاقياً وغالباً ما ترافق هذه الجريمة مع غيرها من الجرائم أو تكون دافعاً لها كالقتل والسرقة وممارسة الدعارة. وفي سوريا لم تصل هذه الجرائم إلى حد الظاهرة الاجتماعية، ربما للواقع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه السوريون، أو أن الظاهرة منتشرة لكن دون الحديث عنها ودون وجود دراسات حقيقية وأرقام لدى الجهات المختصة.

قانونياً صدر قانون مكافحة المخدرات في عام 1993، والذي حل محل قانون المخدرات المطبق منذ عام 1960، وقد شدد هذا القانون - القانون رقم 2 لعام 19993 - عقوبات جرائم الاتجار بالمخدرات وبحسب خطورتها وأثارها الاجتماعية

وقد عرف القانون السوري المخدرات بأنها: "كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المدرجة في الجدول رقم(1) الملحق بهذا القانون. "(1)

وقد عرفتها لجنة المخدرات بالأمم المتحدة: بأنها كل مادة خام أو مستحضر يحتوي على عناصر منومة أو مسكنة من شأنها، عند استخدامها في غير الأغراض الطبية أو الصناعية، أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع، جسمانياً ونفسياً واجتماعياً.

عقوبة تهريب أو صناعة أو زراعة المواد المخدرة: نصت المادة / 39 / من قانون المخدرات.

أولاً: يعاقب بالإعدام:

- كل من هرب مواداً مخدرة.

- كل من صنع مواداً مخدرة في غير الأحوال المرخص لها في هذا القانون.

- كل من زرع نباتاً من النباتات المخدرة أو هربه في أي طور من أطوار نموه هو أو بذوره وأجاز القانون للمحكمة إذا وجدت أسباباً مخففة أن تخفض عقوبة الإعدام إلى الاعتقال المؤبد أو الاعتقال المؤقت لمدة لا تقل عن عشرين سنة وبغرامة من مليون إلى خمسة ملايين ليرة سورية في كلتا العقوبتين إلا أنه لا يجوز منح الأسباب المخففة في الحالات التالية:

- التكرار لإحدى الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة وفي المادة / 40 / من هذا القانون

- ارتكاب جريمة من أحد العاملين في الدولة المنوط بهم مكافحة جرائم المخدرات

- استخدام قاصر في ارتكاب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة.

- اشتراك الجاني في إحدى العصابات الدولية لتهريب المواد المخدرة أو عمله لحسابها أو تعاونه معها.

- استغلال الجاني في ارتكاب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة أو في تسهيلها بالسلطة المخولة له بمقتضى وظيفة أو عمله أو الحصانة المقررة له طبقاً للقانون.

ثانياً - عقوبة الاتجار بالمخدرات أو نقلها أو تقديمها للتعاطي:

نصت المادة / 40 / من قانون المخدرات على:

يعاقب بالاعتقال المؤبد وبغرامة من مليون إلى خمسة ملايين ليرة سورية:

- كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو باع أو سلم أو استلم مواد مخدرة أو نبات من النباتات المخدرة أو تنازل عنها أو تبادل عليها أو توسط فيها أو قدمها للتعاطي وكان ذلك بغير قصد الاتجار أو اتجر فيها في غير الأحوال المرخص بها القانون.

- كل من نقل مواداً مخدرة أو نباتاً أو بذوره من النباتات المخدرة إذا كان عالماً بأن ما ينقله مواد مخدرة منقولة بقصد الاتجار.

- كل من رخص له في حيازة مواد مخدرة لاستعماله في غرض معين وتصرف بها بأية صورة في غير هذا الغرض.

- كل من أدار أو أعد أو هيأ مكاناً لتعاطي المخدرات بمقابل.

واذا وجدت المحكمة في القضية أسباباً مخففة جاز لها أن تبدل عقوبة الإعدام إلى عقوبة الاعتقال المؤبد أو المؤقت لمدة لا تقل عن عشرين سنة وبالغرامة من مليون إلى خمسة ملايين ليرة سورية في كلتا العقوبتين.

عقوبة الاعتقال المؤبد إلى الاعتقال المؤقت لا تقل عن عشر سنوات وبالغرامة من خمسمائة ألف ليرة سورية إلى مليوني ليرة سورية ونص القانون على اعتبار عقوبة الشروع في الجرائم كما نصت المادة / 42 / من القانون على:

يعاقب بالاعتقال المؤقت لمدة لا تقل عن عشر سنوات وبالغرامة من خمسمائة ألف ليرة سورية كل من قدم للتعاطي مواد مخدرة أو سهل تعاطيها بدون مقابل في غير الأحوال المرخص بها في هذا القانون وتكون العقوبة بالاعتقال المؤبد والغرامة المنصوص عليها بالفقرة السابقة إذا قدم الجاني المواد المخدرة لقاصر أو دفعه إلى تعاطيها بأية وسيلة من وسائل الإكراه أو الغش أو الترغيب أو الإغراء.

ونصت المادة / 35 / من القانون الجديد على أنه يعفى من العقوبات المقررة في المادتين / 39 - 40 / كل من بادر من الجناة لإبلاغ السلطات العامة عن الجريمة قبل علمها بها فإذا حصل الإبلاغ بعد علم السلطة العامة بالجريمة تعين أن يوصل الإبلاغ إلى ضبط باقي الجناة.

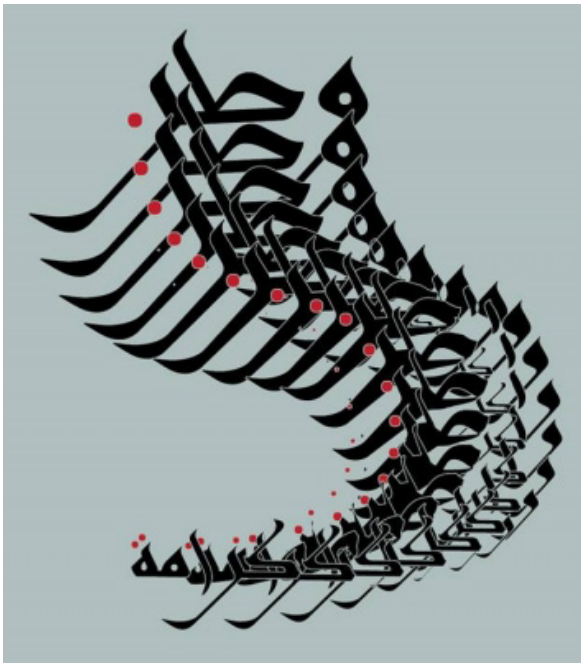

ثالثاً - عقوبة جريمة تعاطي المخدرات:

نصت المادة / 43 / من القانون على أنه يعاقب بالاعتقال المؤقت وبغرامة من مائة ألف ليرة سورية إلى خمسمئة ألف ليرة سورية كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو نقل أو تسلم مواد مخدرة وكان ذلك بقصد التعاطي أو الاستعمال الشخصي في غير الأحوال المصرح بها قانونياً.

يتضح لنا، من نص المادة السابقة، بأن المشرع السوري قد عاقب على التعاطي ابتداءً ودون اشتراط الإدمان، بحيث يمكن القول بأن مجرد حيازة المخدرات أو نقلها يعتبر جرماً يعاقب عليه القانون، وقد وضع المشرع معياراً لتقرير العقوبة يتمثل بأن يكون الهدف من حيازة المخدرات هو التعاطي أو الاستعمال الشخصي. والعقوبة المقررة هنا تقل عن العقوبة التي تنص عليها المادة40 / أ والتي تعاقب على حيازة المخدرات بقصد الاتجار.

بالمقابل فإن المشرع السوري قد عامل المدمن معاملة خاصة، وذلك بنص المادة4 / ب حيث يوقف تنفيذ العقوبة الواردة في الفقرة أ من المادة 43، متى ثبت بأن المتعاطي مدمن على المخدرات.

إذا وفق نص القانون السوري فإن المشرع قد ميز بين التعاطي والإدمان، وذلك من خلال تطبيق العقوبة، وبالتالي فإنه متى ثبت أن الشخص يتعاطى المخدرات، وبغض النظر عن عدد المرات والجرعات، فإنه يعاقب بالاعتقال المؤقت وبالغرامة، وأما في الحالة التي يكون فيها المتعاطي مدمناً فالحالة تختلف من حيث إيقاع العقوبة.

حيث تنص المادة 43 الفقرة:

ب - يجوز للمحكمة عند الحكم بالعقوبة المنصوص عليها في الفقرة السابقة أن تأمر بوقف تنفيذ وإيداع من يثبت إدمانه على التعاطي المواد المخدرة أحد المصحات التي ينشأ لهذا الغرض ليعالج فيها. ويكون الإفراج عن المودَع بعد شفائه بقرار من المحكمة بناء على اقتراح اللجنة المختصة بالإشراف على المودعين بالمصحة. ولا يجوز أن تقل مدة بقاء المحكوم عليه بالمصحة عن ثلاثة أشهر ولا أن تزيد على السنة.

ج - تشكل اللجنة المشار إليها في الفقرة السابقة بقرار من الوزير من:

- معاون الوزير أو مدير الصحة بالمحافظة رئيساً

- قاضي نيابة يسميه وزير العدل عضواً

- مدير إدارة مكافحة المخدرات أو من ينوب عنه عضواً

- طبيب مختص تسميه نقابة الأطباء عضواً

د - لا يجوز أن يودع المصحة من سبق الأمر بإيداعه فيها مرتين تنفيذاً لحكم سابق.

هـ - إذا تبين عدم جدوى الإيداع، أو انتهت المدة القصوى المقررة له قبل شفاء المحكوم عليه، أو خالف المودع الوجبات المفروضة عليه لعلاجه، أو ارتكب أثناء إيداعه أياً من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، رفعت اللجنة المشار إليها الأمر إلى المحكمة عن طريق النيابة العامة مع طلب الحكم بإلغاء وقف التنفيذ. وفي حالة إلغاء وقف التنفيذ تستوفي كامل الغرامة وتنفذ باقي مدة العقوبة المانعة للحرية المقضي بها بعد حساب المدة التي قضاها المحكوم عليه بالمصحة من مدة العقوبة.

أم سورية

■ محمد عاقل - دمشق

عينان ملونتان، وجه مبتسم، ابتسامة لطيفة، امرأة رقيقة وبسيطة وودودة وبسيطة مرة أخرى، وكل من يراها سيكون له الانطباع ذاته وتحديداً سيرى بساطتها، ولكن هنا سيخطئ حدثه، فعلى الرغم من لطفها وودها ورقتها إلا أنها استطاعت التغلب على الكثير والصمود في وجه الكثير، هي فعلاً أم سورية حقيقة تتمتع بكل مواصفات الرقة والحب والدفء بالإضافة للقوة والصبر والجلادة، هي شابة تأقلمت مع حياتها الجديدة وبسرعة قياسية، فهي الزوجة التي خسرت زوجها بسبب الأوضاع الراهنة في البلاد، ولكنها لم تستسلم بل أصرت على جرأتها فهي الثورة، ولم تتغيب عن مظاهرة أو نشاط مدني، وطبعاً هذا بجانب كونها الأم والأب لثلاثة أولاد وحرصت كل الحرص على أن لا يشعروا بالحرمان من أي شئ، روتهم من دمها وأطعمتهم لحمها، وطبعاً أولادها متفوقون بدراستهم.

أدى اعتقالها في المرة الأولى لأزمة في المنطقة كلها وتسبب بتوتر وتصعيد كبير، لأن كل من شارك بالحراك يعرفها جيداً وإن تعرفت عليها فمن الطبيعي أنك ستخاطر لأجلها، اتهمت بكل التهم التي من الممكن أن تتخيلها، ولكن عندما نتحدث عن امرأة بقوتها ففعلاً لا سلطة لسجان عليها، ولا أبالغ أو أغزل الكلام، إلا أنها حقاً تغلبت على سجانها، فلا يوجد أي تفسير منطقي لابتسامتها الدائمة، وثقتها بنفسها أرغمت معتقليها على احترامها، وعلى الرغم من كافة التهم الموجهة لها فقد خرجت من المعتقل وطبعاً بابتسامة على وجهها، واشتياق لا حدود له لبيتها وأولادها، اشتياق لم يشبع، بل ازداد وتحول لألم كبير فقد خسرت ابنتها بسبب قذيفة هاون.

لم تتعافى بعد من آلام الاعتقال حتى فجعت بخسارة لا يمكن تحملها، أم تخسر ابنتها بعد أن خسرت زوجها وتعرضت للاعتقال وما زالت مصرة على متابعة نشاطها وحراكها السلمي وبكل قوة، بكل صراحة أشعر أنني بدأت أغالي في القصة وأنها لم تعد قصة منطقية أو حقيقية، ولكن ابتسامتها التي ترتسم في مخيلتي تشعرني بكم هي قوية وتشعرني بأن كل هذا وأكثر هو منطقي بالنسبة لامرأة مثلها.

سوريا ترفض الموت مهما نزفت ومهما خسرت وستبقى تصارع الموت والهزيمة، سوريا تغني جسدها لتبني مستقبل لأبنائها، سوريا هي تلك الشابة التي لم تتخطى الثلاثينيات من العمر، تلك الشابة التي لا تحمل عبئ أطفالها الاثنين الذين بقوا لها من عائلتها، بل تحمل عبئ كل شاب وفتاة في سوريا، لم ولن تستسلم أو تتعب، هي مستمرة ولم تأثر عليها كل تلك الخسائر سو أنها زادة من عزيمتها وإصرارها، ومستعدة لتحمل المزيد والمزيد، وللأسف فقد تعرضت للمزيد، وفي هذه المرة كنت موجوداً وشاهداً، كنت معها وكان ذلك اليوم هو لقائي الأول بها وأخذت تحدثني عن قصتها التي بدت لي كأسطورة بعيدة كل البعد عن المنطق، وصدمتني بالفوارق الزمنية الضئيلة جداً، لم استطع التصديق أن هذه الشابة المبتسمة المليئة بالنشاط والجرأة والاستعداد لتقديم أي مساعدة، هي أم خسرت ابنتها منذ أشهر قليلة، ذهلت كلياً بحديثها وتمنيت أن يتوقف الزمن قليلاً كي استطيع أن أسمع المزيد والمزيد منها، ولكن هويتها سبب كاف لتتعرض للمضايقات ونظرات الشك والارتياب، أوقفنا وأخذوا يحققون معها وينهكونها بأسئلة غير منطقية ولكن هويتها تفرض عليهم ذلك، أما بالنسبة لي فلم أكن موضع اهتمام لهم على الإطلاق، وفي النهاية قرروا اعتقالها، شعرت بشئ من الجنون، غضبت جداً، بيني وبين فقدان السيطرة على نفسي خيط رفيع، كنت خائفاً ومضطرباً بشكل لم أشعر به من قبل، نظرت بعينها وأنا مرتعش، ولكن ما رأيته فهو غير منطقي على الإطلاق، لا ليس لهذه الدرجة، نظرت جيداً بعينيها، ثم أبعدت نظري عنها وابتسمت، هذه الشابة ليست مجرد شابة بشرية مثلي هي "أم سورية"، هي في مشكلة وتتعرض الآن للاعتقال وللمرة الثانية، وبكل بساطة تنظر لي وتبتسم، غير خائفة غير مرتبكة، تريد أن تبعث في داخلي الاطمئنان ولا تريدني أن أرتبك أو أن أخاف عليها، لم استطع أن أمنع نفسي من الضحك لم أعد أشعر بأي خوف فهمت تماماً قوتها التي أعطتني القليل منها، بت أنظر في وجوههم لا أرى سلاحهم أو رعبهم بل أرى نفسي أقوى بكثير منهم، كنا ننتظر قدوم السيارة التي ستنقلها للفرع، ولم تغب ابتسامتها بل بت أشاركها بذلك، كانت نظراتهم لنا مليئة بالاستغراب كيف يمكنهم الابتسام والضحك وعدم الاكتراث لهذه الدرجة، الشئ الوحيد الذي شغل بالها للحظة هم ولداها، قالت لي: "بس متدايقة مشان الولاد لأنه لحالن بالبيت" حاولت أن أطمئنها، "لن يحدث شئ"، "ستخرجين بأسرع وقت"، "لن يكونون لوحدهم فجميعنا معهم"، حديثنا بدأ يزعجهم فسألوني من أكون بالنسبة لها، وحين قلت بأنها ليست قريبتي، وجدوا فرصة لينالوا منا وكأنهم كانوا يبحثون عن شئ يستطيعون من خلاله كسر ابتسامتنا وإرغامنا على الخوف منهم، فوجئت من ردة فعلهم الغريبة جداً بدؤوا يصرخون وانفعلوا لدرجة رهيبة وأمروني بالذهاب فوراً، ثم امسكني احدهم وأوقفني بجانبه وبدأ يصرخ في وجهي، وللمرة الأولى اسمع صوتها الغاضب "شو دخلكن فيه، هو ما دخلوا تركوه" نسيتهم ونظرت في وجهها ولم أرى تلك الابتسامة، كادت عيني أن تدمع، اليوم تعرفت علي ومع ذلك تخاف علي أكثر من خوفها على نفسها، امتلأت بالغضب منهم تجادلت معهم، وبعد مرور القليل من الوقت، أرغموني على إمضاء تعهد وتركوني أذهب، نظرت لي وعادت الابتسامة على وجهها، فرحت لأجلي وكأنها نسيت أنها ستعتقل، ذكرتني بولديها وطلبت مني المغادرة.

ذهبت وأنا أشعر بالقهر والجبن، لماذا؟ سوريا هي، وهي سوريا، بقوتها وجرأتها وابتسامتها وخوفها على أبنائها، لم امرأة وشابة ومواطنة والأهم من كل ذلك أم سورية تتعرض لكل هذه المصائب والمشاكل، لم الروح السورية الحقيقية البناءة تحارب باسم أمن الوطن.

أم وطفلها في منطقة الباب في مدينة حلب

نبيل فياض من الثورة إلى التشبيح .. مروراً بالغزل

■ عامر محمد - دمشق

قبل الثورة

"يعتبر نبيل فياض (وهو صيدلاني من حيث دراسته الأكاديمية) واحدا من أشجع الكتاب السوريين في الدعوة إلى الديمقراطية والفكر العلماني وأكثرهم انفتاحا على الرأي الآخر، وخاض على مدار أكثر من عقدين معارك فكرية مع المثقفين الأصوليين، بشقيهم الإسلامي والقومي. وخلال مسيرته الثقافية والفكرية نشر مئات المقالات، فضلا عن العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة. ومن أشهر كتبه (وقسم كبير منها ممنوع من التداول في سورية وبلدان عربية أخرى): الشاعر المرتد عزرا باوند ؛ التلمود البابلي ـ رسالة عبدة الأوثان ؛مقالة في القمع: دراسة حول منهجية القمع في التعليم الديني الإسلامي؛ حكايا الطوفان ـ الفصل الثاني من كتاب شباير؛ نصان يهوديان حول بداية الإسلام، مراثي اللات والعزى، كافكا ـ التحول، نيتشة والدين، يوم انحدر الجمل من السقيفة، وغيرها من الكتب، وقد أعدت عن كتاباته أطروحتا دكتوراه في الجامعات الألمانية" هذا كتب عن نبيل فياض قبل الخامس عشر من آذار، وقبل أن يحدث الانقلاب غير المفهوم في طريقة التفكير الرجل وعلاقاته فيما بعد.

منذ عامين

إذا زرت منزل نبيل فياض في يوم من الأيام، وهو المكان المفضل لديه لاستقبال رواده وقراءه وأعضاء حزبه "عدل" فلا تُفاجئ أن تعرضت لبعض الغزل منه، هذا طبعاً يعتمد على مدى وسامتك وسمرتك، فهو يحب السُمر، يقولها علناً في مجلسه، فيما يبحث الأزمة السورية التي لم تعد تسمح له بالنوم، سيسألك بفجاجة عن طائفتك، وسيروي لك ذكريات بيروت وبرلين، ومقتطفات من حياته التي قضاها باحثاً في التراث الإسلامي، انطلاقاً من قاعدة واحدة "الإسلام هراء" ويذكرك بأنه حذرَ من السلفيين طوال سنوات قبل أن يُنفى إلى الناصرية في أقصى ريف دمشق، ثم اختطفه عبد الحليم خدام، ووضعه في المشفى العسكري "معتقلاً" بعد أن اصطدم لسنوات بالبوطي، وصادق صلاح كفتار وعلي دوبا، وعادى رستم غزال، سيمدح العلويين ويشتمهم، ويسبُ السنّة ثم يداعبهم، يرفض تعاليم الدروز والاسماعيلين، ثم يُرتل التوارة، قبل أن يشكك في السيدة مريم، وربما شتم اليهود، لكن الذي لا يشتم أبداً هو "صمام الأمان" بشار الأسد.

المرة الوحيدة التي شُتم فيها الأسد في منزل نبيل فياض لم تكن عبر لسانه، بل عبر لسان صديقه طالب إبراهيم، إذ دخل إبراهيم منزل فياض بما يشبه الاقتحام، الصالون كان مليئاً بالرواد، تصدر إبراهيم الجلسة وبدأ يسرد في استعراض لا يحتاجه في تلك الساعة تفاصيل محاولة اغتياله.. قطع الحديث فجأة ليعلن "كل ما نحن فيه الآن سببه بشار الأسد، هو الذي كفّ يد المخابرات منذ عام 2001، لكنها تعود الآن، وسيعرف ذلك الطائش أنه اخطأ" صمت الحضور وصمت فياض وصمت إبراهيم الذي يدخن بشراهة، ثم سأل فياض صديقه عن ما إذا كان قد تناول مشروباً ما اليوم، رد الصديق بأنه لم يصحو منذ أسبوع، وكما دخل سريعاً غادر سريعاً، فأشعل فياض التلفاز وجلس يشاهد مع الجمهور "الاتجاه المعاكس".

أنا والمخابرات

أغرب تحالفاته، وأكثر حدة في إظهار رغبة المخابرات، هي تحالفه مع عمر اوسي "عضو مجلس الشعب" إذا أعلنا بداية عام 2013 تحالفاً يهدف إلى "لملمة السلم الأهلي وكشف مصير المعتقلين" تحالف ما لبث أن انهار حين قررت المخابرات من جديد، أن تُشغل فياض في "توعية" معتقلين عناصر جبه النصرة، فنُظمت له زيارات إلى قلب الفروع الأمنية لإفهام جبهة النصرة "أن الحوريات لا يملكن فرجاً" يقول ويضحك بشكل هستيري، ثم يتحفظ على الأماكن وباقي المعلومات حول عمله هذا، كعادته في إنكار علاقته بالمخابرات والأمن، رغم أنه قال في إحدى الجلسات حرفياً "رجال المخابرات مثقفون ويرغبون في التغيير وليسوا مجرمين، هم يشجعون الفكر الحر وينظمون صالونات أدبية كثيرة" بعد حين، ظهر بوضوح كيف يكون فياض أداة رخيصة بعض الشيء بيد فرع ما، إذ شارك شخصياً في مهاجمة قدري جميل واتهامه وحده بتخريب الاقتصاد السوري، حين كانت الحملة على جميل في أشدها من فرع "أمن الدولة".

صاحب المؤلفات التي طالما استهوت طلاب الجامعات في سوريا يرتبط بشكل وثيق بعدة أجهزة مخابرات، وهو مُنفذ أمين لتوجيهاتها، وطالما كان ضحية صراعات الأفرع، إذ كلما أقصاه فرع عن الساحة الإعلامية التي لا يتخيل حياته من دونها، استقبله فرعاً وأعاد إنتاجه من جديد، لكن صراعه الأكبر كان منتصف عام 2012، حين حرمه البوطي من الظهور الإعلامي عبر وسائل إعلام النظام، واوقف برنامجه الاسبوعي "تابو" فالبوطي كان يعتبره عدواً للإسلام ومخرباً له، رغم أنه أفرد كتاباً كاملاً للرد على كتاب لفياض، قبل أن يصبح الخلاف شديداً في التسعينات ويتجدد في العام الثاني للثورة.

تابو

"تابو" البرنامج الذي كان يبث كل يوم سبت عبر إذاعة محلية في سوريا، جعل من نجم نبيل فياض يصعد لدى صفوف متطرفي المولاة بشكل صاروخي، فرجل يهدم كل سبت ركائز هامة لدى عموم السنّة في سوريا، لقي ترحيباً كبيراً ونقداً لاذعاً في ذات الوقت، والثابت هنا أنه تعرض للكثير من التهديد والسباب علناً وسراً، لكن فياض كان مبهوراً بحجم المتابعة أكثر من ردود الفعل، "تابو" قدمه للإعلام السوري فسجل ظهوراً عبر قنوات الدنيا والإخبارية والفضائية الرسمية خلال أشهر بعد أن كان هو التابو بالنسبة لها لسنوات خلت، وتناول في حلقاته التي لم تتجاوز العشرة، مواضيع شائكة، كتشابه المصاحف، والمرأة والإسلام، ثم الماسونية، قبل أن يتدخل الراحل البوطي لدى الأسد ويوقف البرنامج، البوطي دخل في صراع مع المفتي حسون من اجل البرنامج، إذ كان حسون قد استقبل فياض

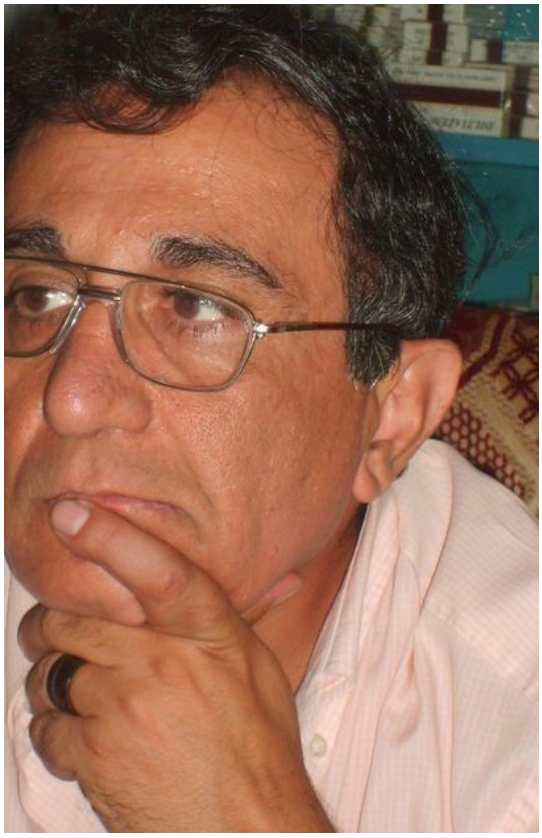

وأيد استمرار البرنامج، لكن البوطي انتصر بعد أسبوع في إبعاد فياض، حزن فياض ثم قدم برنامج عبر إذاعة إلكترونية، ثم إذاعة خاصة أخرى، فلم تلقى تلك البرامج نجاحاً كما فعل تابو.

هوس الاغتيال

في العاميين الأخيرين أعلن نبيل فياض ما لا يقل عن أربع محاولات اغتيال تعرض لها، وكلها فشلت، لكن أكثرها شهرة هي التي حدثت عند العاشرة من مساء ليلة من أيار 2012، نبيل فياض يعود إلى منزله الذي أعطته إياه المخابرات "أمن الدولة" مقابل فرع السياسية في ساحة العباسيين "ذات الشارع الذي يقع فيه مشفى العباسيين" فياض المتوجس، يلحظ شاباً بسترة وقبعة صوفية يسير خلفه على بعد عشرين متراً، الشاب لم يغير طريقه المستقيم كما لم يفعل فياض، تتابع الأقدام والساعة المتأخرة وهواجس فياض جعلت الشك في قلبه يصبح غولاً، فيما يقترب أكثر من منزله ومن عناصر السياسية المتحصنين بالأسمنت على مدخل الفرع لايزال الشاب يتابع خطواته، يستمر الصيدلي فياض في الالتفات بعد كل بضع خطوات إلى الخلف، ولا يزال الشاب الهادئ يسير خلفه، وحين يقترب فياض من عناصر السياسية يلجئ إليهم وينجو من محاولة اغتيال محققة، فيختفي الشاب في دهاليز الفرع.. فيصدر فياض بياناً يتهم فيه أبناء عمومته بتدبير تصفيته لأنه يحارب السلفيين.. تمر أسابيع بعد ذلك فيروي فياض القصة وهو يضحك حين علم أن الشاب الذي كان خلفه في ذلك الشارع، هو مجرد عابر سبيل، ولم يبقى في جسده ما يضرب بعد في أقبية الفرع.

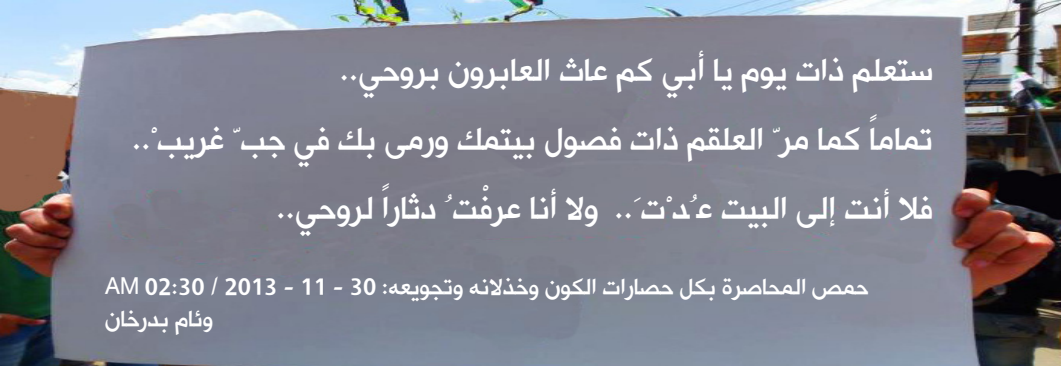

عهد زرزور

في اليوم العالمي لمناهضة العنف ضدالمرأة..
أتمنى عميقاً من المرأة التي حملت على عاتقها قصّ حكايات مدمّاة كثيرة أن تكون أكثر رحابة من الفكرة ذاتها، وأن لا تختزل المرأة المعنّفة بحكاياتها فقط، فهي أقدم.
وألا تصبح التجمعات النسوية مقراً لهبوب الغضب على التاريخ دوماً، أو صالونات لإظهار البرستيج البعيد كليا عن المعنى الفرنسي للكلمة.
في هذا اليوم الدامي الذي يفتح بحاراً من الدماء على القلب الغافل عنكِ. أنتِ. التي اقتادكِ الرجل وامرأته وأمه وابنته إلى حفرتكِ المبتلّة، وأحياناً كثيرة أنتِ من شيّع نفسكِ بنفسكِ.
ستقومين يوماً من هذه البركة الطافية على سطح الهباء، ستقومين لتذكري أن رَحِمكِ عالم تعيش فيه عوالم، فاسكنيه.
وأن يداكِ شفتاكِ شعركِ جلدكِ خصركِ نعشكِ هي اختزان الروح التي منها أنّث كلّ شيء، كلّ كلّ حيّ.

رباب البوطي

كلّ السُّوريات أرَامِل.. حَتّى وإن كَان عُشّاقهُن أحياء..

رند صباغ

إذا جارك جوعان مو العدالة إنو أنت تجوع، العدالة إنو هو يشبع، وواجبك أنك تحس فيه وتحاول تمد إيدك لتساعدو، إذا جارك انهد بيتو مو العدالة ينهد بيتك، العدالة يتعمر بيتو وواجبك تعمر معو، إذا الحارة يلي وراك عم تنقصف مو العدالة إنو أنت تنقصف كمان، العدالة إنو ما يعود ينقصف وواجبك تفتحلو بيتك ليعيش بأمان.. والقائمة تطول
تذكروا إنو الثورة هي ضد الظلم، ضد الإقصاء، ضد القمع، ضد اللاإنسانية، هي محبة غير مشروطة للإنسان الآخر يلي بيحتاجك وأي شي غير هيك هو حرب مو ثورة..

نجم السمان

بالمشرمحي.. يا فتّاح يا رزّاق: كلّ ثورة تقفُ عندَ شرعيّتها السياسيّة فحسب.. تفقدُ ثوريّتَها.

يامن حسين

في سوريا.. تدفع ثمن برميل ال tnt والطائرة وتدريب الطيار الذي يقودها من مالك وخبز عيالك، وتدفع ثمن البرميل الذي يقصفك من لحم اولادك المنثور هنا وهناك، وتدفع ثمن صور قطع رأس الطيار، بلاهة ورعب العالم «المتحضر» منك انت، انت بالذات.. ثم تحكمك داعش بحجة الطيار وال tnt وخوف العالم «المتحضر»، ويقهقه الأبله في قصره مزهواً..

مصطفى علوش

تحية لكل سوري.. عاش هالتلات سنين.. ما برّر فيهون جريمة.. ولا رضي بظلم.. ولا وسّخ حالو بمال حرام..

خولة دنيا

الشخصية الأكثر انتشاراً في هذه الفترة، هي التي تعبّر عن نفسها بالقول: أنا هكذا، من أعجبه أعجبه، ومن لا أعجبه هو حر.
يتم اختزال الحرية التي طالبنا بها بالشخصنة، فتعود الحرية من حيث أتت على مقدار شخصنا وأمزجتنا ورغباتنا وطريقة تفكيرنا وتعبيرنا.
تصغر الحرية وتضيق كثيراً هذه الأيام.. فترفض الآخر المختلف تماماً.. وتأخذ شكل جسدنا وطريقة تفكيرنا.. وتتمظهر بشكل فاقع على مساحة الحرية هذه (صفحاتنا الشخصية)، فتنادي برفض كل من يخالفنا.. بالحسنى أو بالتقليع الفج والغاضب.
يتم بناء الشخصيات الخاصة (وهو شيء إيجابي، أن نتعرف على أنفسنا وطاقاتنا وما كان مقموعاً لدهور دون أن يدري الكثير منا هذا القمع)، ولكنها تتمدد لتحتل الكون أحياناً، فنتحول إلى ديكتاتوريين صغار كل على مملكته الخاصة (الذات - الصفحة - العلاقات..) ونرفض من لا يشبهنا.
نقنن لايكاتنا، وأحياناً نهبها لمن أردنا بالقطارة.. لتعبر هذه الأنا المتضخمة إلى المدى الأوسع فتهيمن عليه كذلك من خلال عدم رؤيته..
ننسى أن (الجنرال ليس لديه من يكاتبه).. وأننا سنسقط عاجلاً أم آجلاً في النرجسية والوحدة.

ندى كرامي

وكأن حجم العنف الذي يشهده ويعيشه ويعانيه السوريون يومياً غير كافي، فنزيد عليه كل العنف الذي يمكن أن نمرره عبر ما يسمى بالفيس بوك. تهكم، انتقادات لاذعة غير بناءة، تخوين، وتهديدات.. إيمت رح نتعلم كيف نتساعد لنتقدم أو نتمم بعض، مو كيف نكسّر بعض خوفاً من إنجاز محتمل، لن يكون لنا إصبع فيه. إذا في شي مو عاجبك أعمل أحسن منه أحسن ما تضيّع وقتك وتركيزك بالتكسير.. ما رح نخلص..

باسم يوسف

غسان ياسين بعد ما شاف داعش شو عملت بجزرة عم يفكر يغير جملتو الشهيرة لـ: ثائر أنا حتى صلاة الصبح..

هادي البحرة

هروب أكثر من 200 رأس ماعز إلى دول الجوار بعد ارتفاع عدد قتلى شبيحة النظام..

مثنى مهيدي

متى سترتدين النقاب يا أختاه؟.
- بس تشيلو عن وجهك يا أخاه..

ملك عاتكة

الجغرافيا عام 2016.. يبلغ عدد سكان لبنان أربع مليون سوري..

إسلام أبو شكير

تصلنا الأخبار عن حرب في المدينة المجاورة..
تؤكّد الأخبار أن القتلى بمئات الألوف..
يقول المصدر أن المقابر امتلأت تماماً..
يضيف المصدر أن الجثث مكدّسة في كلّ مكان.. وفي إضافة أخرى أن العالم يفكر جدّيّاً في حلّ يضع حدّاً للمأساة..
آخر الأخبار أن العالم سيستأجر قريتنا لتكون مقبرة للجثث الفائضة..
الخبر العاجل أن الاحتفالات تعمّ أرجاء قريتنا..

سحر سليمان

من الفرن السياحي ولقمة الخبز، وشارع حضن من نزح من السخنى، ورصيف طويل امتدت الأوراح فيه من باب حديقة الرشيد حيث الرأس المقطوع للأمير هارون الرشيد.. مروراً بدوار الخضر وصولاً لتقاطع شارع المنصور حيث كان جسده المسجى لحمودي قبل يومين.. ونزولاً لدوار سيف الدولة ومبنى الهجرة، حيث هاجرت بقاياهم وشظاياناً في تلك العتمة والبرد والهلع لتجاور البردي القلق على شط الفرات حيث هجعت آثار خطانا منذ أزل واستقرت حدقات الرؤى على ذاك الحائط المائل..
سَلِم من بقي من موجاتك يا فرات

كل أنصار النظام وحتى أشدهم تطرفاً تخلو عن فكرة الدفاع عن النظام بوصفه أنه صالح ورشيد ومناسب ومودرن وباني سورية الحديثة، لأنه أفلست هالفكرة وما عاد آي جدي يقبلها حتى منهم، فصار الدفاع عن النظام يبتطلب تهاجم خصومه وبس.. يعني بيعترف أنه النظام سيء لكن خصمه أسوأ.. هي ذروة الدفاع عن النظام اليوم.
نفس الأمر بينطبق على البعض اللي اليوم - بعد فلم الجزيرة - عم يبحثوا مجزرة حماة (مجزرة كل العصور ووصمة العار في جبين إنسانية العصر الحديث) عم يحاكموها على أساس بعقلانية وهدوء فبوزعو التهم بهدوء على كل الأطراف.. الطليعة المقاتلة باعتبارها شلة سفهاء وموتورين، وقيادة الاخوان باعتبارها شلة حشاشين، وعائلة الأسد باعتبارها عائلة مجرمين.
هلأ الطليعة سفهاء، يمكن مو غريبة، قيادة الاخوان حشاشين أكيد بمعظمهم تجار دين، لكن يتحملوا المجزرة بالشراكة مع أبو دريد العظيم وآله الكرام فهي مياعة قاتلة، وتخريف من أفظع الفظائع، أيها الاسلاموي الحصيف..
لو اختلفنا حول فكرهم مو مشكلة، أما سفهاء لأنهم مو ممكن ينزلوا نظام بكم بارود فهي سفاهة من حضرتك، لأن أكيد مو دائماً معيار القوة هي السلاح، بل الحق، هيك فكر يوسف العظمة وعمر المختار وثوار فيتنام والجيش الايرلندي الجمهوري والأمير عبد القادر وعرفات ولينين وليش فاليسا.. بل الأكيد ما كان في حركة تحرير بالعالم إلا كانت بداياتها بكم بارود عم تقابل جيوش جرارة.
وأما أنه وجود عدة آلاف مسلح بمدينة بتعطي ذريعة لانسان وديع مسالم متل رفعت الأسد بأنه ينقلب وحش ويدمر مدينة بكاملها بفظائع صارت حديث كل صالونات السياسة العالمية، فهيك طرح سفاهة من أحط السفاهات، واحتقار لكل الدم اللي سفك والأعراض اللي انتهكت في سبيل فذلكة فكرية متطرفة بتحاول تظهر أنه أي فكرة سائدة أو فكر جماعي هو قطيعي بالضرورة.
رفعت الأسد ونظام الأسد وحدهم المجرمين بدون أي رتوش، لا ذريعة كانوا بحاجتها يومها متل ما هنن مو بحاجة فلسفات تجعلهم مجرد مشاركين بجريمة بيتحمل (كتيرين كما تدعي) مسؤوليتها.
يا حيف، يطلع كلام ما كتير بيفرق عن كلام الشبيحة اللي دائماً ببررو جرائم جيشهم بأنه الارهابيين مختفين بين المدنيين.. ياحيف يطلع هيك كلام من اللي بسمو حالهم ثوار أولاً، واسلاميين ثانياً، وحمويين ثالثاً، في الوقت اللي قضاة العالم عم يقرو الملفات الفظيعة لآل الأسد في حماة تحديداً تمهيداً للمحاكمة.. ياحيف يطلع هيك كلام من شخص نتفني وبهدلني وقرب يكفرني ليش قارنت مجرد مقارنة إنسانية بين حسين الهرموش والحسين بن علي.
المسألة مو طليعة ولا فلسفة عقلانية ولا تحليل عسكري، المسألة لخصها أحد أكبر خبراء النفس الانسانية عبر التاريخ، أبو الطيب المتنبي:
ومن يك ذا فم مر مريض يذق مراً به الماء الزلالا

ديانا الجابري

مملكـــة الظـــلال

وصل فارس وحمزة إلى مملكة الظّلال بعد سفر دام حتى ألف سنة وربما أكثـر بذلك بكثير. وصلا إلى مملكة تُكوِّنُها الظّـلاَل، يمكن للمرء ليلاً رؤية كل ما فيها عبر ضوء القمر والنّجوم الذي يتخلل جدرانها النّاعمة المتحركة، وتبدو له شامخةً نهاراً وبإمكانه الإحتماء بين جدرانها القاسية الصّلبة. قَطعا كل ذلـك الزمن لأنهما يبحثان عن كتاب يوجد فـي أحد أبنيتها، كتاب لا تتغير ألوانـه بتغير قُـرّاءه، فبلادهما تعيش في فوضى واختـلال لا نهاية لهما لأن شعبها لم يتآلفوا فيما بينهم وهم بأمس الحاجة إليه، فالكتب لديهم لها ألوان تتغير بتغير قُرّاءها. ثم وصل المسـافر مملكة الظّلال باحثاً عن ذلك الكتاب أيضاً، وهناك سمعهما يتحدثان فيما بينهما.

فارس: سنجده، أليس كذلك؟

حمـزة: لقد وجدناه، فهذه الأرض تُجسـده، انظر إلى روعتها، إلى تناغم جـدران أبنيتها الملسـاء مـع نظيرتها الخشـنة دون أن يطغـى واحدهما على الآخـر، فكل مجموعة منها تُكمِّل الأخرى وتبرز وجودها، وكل مجموعة منها تظهر في وقتها عندما يحين دورها.

فارس: إذاً على ألوان الكتب أن تتغير عند اختلاف قُرّاءها. لكن عليهم أن يسلكوا سلوك جدران مملكة الظلال.

حمزة: أجل، وإلا لما سـميت كتباً، لنعـد إلى بلادنا الآن حتى نُخلصها مما حالت إليه.

ثم غدا المسـافر إلى بلاده أيضاً، فحالها كحال بلادهما وعليه أن يسـعى لخلاصها كذلك الأمر.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

المرأة السورية تتربع على عرش الأكثر تعرضاً للعنف في العالم

■ زليخة سالم

في الوقت الذي احتفل فيه العالم في الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني، باليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، تتربع المرأة السورية بجدارة على عرش التعرض لأفظع الانتهاكات الجسدية والنفسية التي يمارسها النظام من قتل وذبح وإعدام ميداني وتشريد واعتقال وتعذيب واغتصاب واختطاف.

المرأة السورية التي شاركت بالثورة بقوة منذ بدايتها في التظاهر، والإسعاف ومعالجة الجرحى، والإغاثة، وتهريب الأدوية إلى المناطق المحاصرة، والكتابة على الجدران، وخياطة اللافتات، ونقل أخبار الثورة وتوثيقها وصولاً إلى حمل السلاح في بعض المناطق، وتنظيم مبادرات لتعليم الأطفال، وتأسيس مشاريع صغيرة أو مشاغل للنساء لمساعدتهم في إعالة أنفسهم وعائلاتهم، واجهت أشد أنواع العنف منذ بداية الثورة.

وبهذه المناسبة أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت بموجبه أهم الانتهاكات التي تعرضت لها المرأة السورية منذ بدء الثورة، حيث بلغ إجمالي الضحايا من النساء منذ بداية الثورة في سوريا وحتى الآن 10853 بينهن 3614 طفلة، وقتل أكثر من 461 حالة برصاص قناص والقناص يكون على يقين تام بأنه يقتل إمرأة، إضافة إلى 29 سيدة اعتقلن وتم تعذيبهن حتى الموت.

وأكد التقرير أن قوات النظام مارست عمليات واسعة من العنف الجنسي في عدة محافظات سورية، وهذا يوحي بأنها سياسة مركزية، حيث تمت المئات من عمليات الاغتصاب في حمص وريف دمشق واللاذقية وبانياس وحماة وإدلب وجسر الشغور ودير الزور ودرعا، كما مورس الاغتصاب داخل المعتقلات التي تسيطر عليها قوات النظام، وأثناء الاقتحامات والمداهمات، وبعد الاختطاف.

وقدرت الشبكة بأن النساء اللواتي تعرضن لعمليات عنف جنسي قد تجاوزت أعدادهن ال 7500 حالة بينهن 400 حالة لفتيات صغيرات دون سن ال 18 وقد حصل ذلك في حي كرم الزيتون وحي الرفاعي وبابا عمرو في حمص وفي جسر الشغور في إدلب، ومن بينهن أيضا ما لايقل عن 850 حالة اغتصاب حصلت في داخل الأفرع الأمنية والمعتقلات، لكن تبقى حالات الاغتصاب الأكثر انتشاراً هي التي حصلت خلال الاقتحامات والمداهمات، مشيرة إلى حدوث حالات حمل قسري متعددة نتيجة عمليات الاغتصاب.

واعتقل أكثر من 4500 امرأة، أكثر من 1600 منهن موثقات في سجلات الشبكة، وتعرضت الكثير منهن لتعذيب شبيه بما يتعرض له الرجال من تعذيب ممنهج أدى في حالات كثيرة إلى الموت تحت التعذيب.

كما انتشرت عمليات خطف النساء من قبل قوات النظام بهدف الضغط على أقربائهن من أجل تسليم أنفسهم تحت التهديد باغتصابهن أو تعذيبهن، ولا توجد إحصائيات دقيقة لدى الشبكة لأعداد النساء المعتقلات بسبب التكتم الشديد وصعوبة الوصول إلى أكثر الحالات.

واتخذ النظام من النساء دروعاً بشرية في عدة أماكن، خلال تنفيذ عمليات الاقتحام لبعض الأحياء أو لغرض الهروب من نيران الاشتباكات.

ووثقت العديد من المنظمات الحقوقية، والمعنية بحقوق الإنسان في تقارير أصدرتها بهذه المناسبة، مثل هيومن رايتس ووتش، والشبكة الأورو متوسطية لحقوق الإنسان، حجم الانتهاكات الجسدية والنفسية التي تعرضت لها المرأة السورية، بشهادات الناشطين في الداخل، والتي تحولت إلى تكتيكاً متعمداً لمواجهة الطرف الآخر، واستخدام العنف الجنسي كسلاح في الحرب، حسب وصفهم.

هذا ما تم توثيقه وما خفي كان أعظم، ولم يقتصر التعذيب والملاحقة والاعتقال والاختطاف للمرأة على النظام فقط بل تعداه إلى الكتائب المتشددة، صنيعة النظام وذراعه الأيمن مثل داعش والنصرة وأخواتها، وغيرها من الكتائب المتسلقة على الثورة، والتي تحاول إضافة إلى هذه الأفعال التضييق على المرأة وإلزامها بارتداء لباس لا يمت للمرأة السورية بصلة، وإجبار الأهالي على تزويج بناتهم القاصرات إلى المجاهدين والأمراء كما يسمون أنفسهم، وهذه جريمة بحد ذاتها.

المرأة السورية، الشهيدة الحية لا تلقى التعاطف وتسليط الضوء على قضيتها سوى ثلاثة أيام في العام، في عيد المرأة، وعيد الأم، واليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، حيث يبدع الكتاب والإعلاميين في وصف حال المرأة في هذه الأيام تحديداً وتنتهي مع انتهائها الدعوات إلى الوقوف مع المرأة وإنصافها، والحد من الانتهاكات التي تتعرض لها.

تتعرض المرأة السورية كما في كل الأنظمة الاستبدادية من العنف الذي يتعرض له الرجل كذلك، وتنفرد في تعرضها للعنف من قبل الرجل، شريكها المفترض في الحياة والعمل، قضية المرأة معقدة وشائكة ولا يمكن حلها في يوم احتفالي ليس في سورية فقط بل بالعالم أجمع، هي قضية مجتمع يترك نصفه مشلولاً، هي ثقافة الاستعباد التي تراكمت عبر قرون، والإقصاء والتهميش لدورها وكفاءتها.

الثورة السورية أظهرت القدرات الخارقة للمرأة، وصمودها في مواجهة أسوأ الظروف، وأشد أنواع العنف، ودورها الفعال والهام في الثورة، وهي مرحلة مهمة لها للخروج من واقعها الأليم بعد انتصار الثورة، ليأتي دورها في القيام بثورة على واقعها المؤلم، لاستعادة حقوقها بالكامل.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (80015)

دمشق: 5914
ريف دمشق: 18848
حمص: 11639
درعا: 7113
إدلب: 9054
حلب: 13194
دير الزور: 4858
الرقة: 995
السويداء: 59
حماة: 5534
اللاذقية: 881
طرطوس: 329
الحسكة: 587
القنيطرة: 501

6139 عدد الأطفال الذكور
2755 عدد الأطفال الإناث
5793 عدد الإناث
20839 عدد العسكريين
59176 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 30 / 11 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر